

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الفهد الأبيض

٥٦



● رجل المستحيل ● الفهد الأبيض ● ٥٦ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

باسم

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بمقرها الرئيسي بالقاهرة - مصر

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهية
بالأحداث
المثيرة

٥٦

التمن في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

الفهد الأبيض

- ما سر ذلك الفهد الأبيض ، الذي تتحدث عنه (أمستردام) كلها ؟
- كيف تحول (أدهم صبرى) من رجل مخبرات إلى لص ؟
- ترى .. أرباح (أدهم صبرى) هذه اللعبة العجيبة ، أم يربحها الفهد الأبيض ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : عملية الأدغال

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - اللص ..

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفתי (قدرى) ، خبير التزوير في إدارة المخابرات العامة المصرية ، حينما رأى المقدم (أدهم صبرى) ، وهو يدلف إلى حجرته في هدوء ، وابتسامته تزين شفثيه ، ولوح بذراعه في ود واضح ، وهو يقول في مرح :

— كيف حالك يا صديقى العزيز ؟ .. أما زلت تصرّ على مواصلة تدريبات إطلاق النار ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— بالطبع يا صديقى البدين ، فلقد قرّزت إطلاق النار على كرثك الضخمة ، وأنا أخشى أن أخطئ الهدف فهقه (قدرى) ضاحكاً في مرح ، وقال وهو يربّت على كرثه الضخمة في فخر :

— (أدهم صبرى) يخطئ إصابة الهدف ؟ ..! يا لها من مزحة !! الجميع هنا يعلمون أنك قادر على إصابة باعوضة فوق

أنف طفل في الخامسة من عمره ، وتحفظ بابتسامته في الوقت ذاته .

ضم (أدهم) قبضته اليمنى ، وفرد سبابتها وإبهامها ، وكأنه يمسك مسدسًا ، ودس سبافته في كرش (قدرى) ، وهو يقول في لهجة مداعبة :

— ولكن كرشك يختلف يا صديقى ، فهي تمتلئ بكمية من النشويات تجعلها تشبه جدارًا من الخرسانة المسلحة ، وأشك في قدرة رصاصاتي على اختراقه .

عاد (قدرى) يقهقه في مرح زائد ، وقد راقى له دعابة (أدهم) ، ثم أزاح سبابة هذا الأخير ، وهو يقول :

— حذار إذن أن تحرقها بأصابعك ، فهي أقوى من رصاصاتك .

ضحك (أدهم) وهو يربّت على كتف صديقه العزيز ، ثم جذب مقعدًا صغيرًا ، وجلس أمام (قدرى) ، وهو يسأله في جدية مفاجئة :

— كيف حال أصابعك يا (قدرى) ؟ .. أما زالت تحمل لقب (أبرع مزورى العالم) ؟

أوما (قدرى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

— يسعدنى أنها كذلك يا صديقى ، فعلى الرغم مما فعله بها أوغاد (المافيا) ، إلا أنها نجحت في صفعهم على مؤخرات أعناقهم ، واستعادت كل براعتها* .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— هذا يسعدنى يا صديقى .

ثم عاد يستطرد في جدية :

— هل يروق لك السفر إلى (أمستردام) ؟

تطلع إليه (قدرى) لحظة في دهشة ، ثم لم يلبث أن استند إلى مقعده في هدوء ، وابتسم وهو يقول :

— حسنًا يا صديقى .. مانوع المهمة بالضبط .

ابتسم (أدهم) وهو يقول في هدوء :

— عملية سطو .

مال (قدرى) إلى الأمام في دهشة مباغتة ، وهو يكرر :

— سطو ؟

تنهّد (أدهم) ، وحافظ على ابتسامته ، وهو يجيب في هدوء :

.. نعم يا صديقى .. عملية سطو بأمر المخابرات العامة

المصرية .

(*) راجع قصة (الرصاص الذهبية) .. المغامرة رقم (٤٧) .

لَوْح (قدرى) بكفه ، وهو يقول فى لفظة وجدل :
— على بالتفاصيل يا صديقى العزيز .. لقد أثرت شهيتى .
تراخى (أدهم) فى مقعده ، وأرخى جفنيه على نحو يوحى
بالتكاسل ، وهو يقول :

— سأخبرك يا صديقى العزيز .. لقد بدأ الأمر كله فى
مكتب السيد المدير منذ ساعة واحدة ...

رفع مدير التقارير المصرية عينيه ، يتأمل (أدهم) الذى
يقف أمامه هادئاً ، ثم أشار إلى المقعد المقابل لمكتبه ، وهو
يقول :

— اجلس يا (ن — ١) ، فلدى مهمة جديدة لك .
جلس (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول بابتسامة مشرقة :
— على الرَّحْب والسَّعة يا سيدي .

لم يستطع مدير التقارير منع ابتسامة الإعجاب التى
تألفت فوق شففيه ، وهو يتطلع إلى (أدهم) ، فقد دأب هذا
الأخير على إثارة إعجابه دومًا ، باستعداده المتيقظ للعمل فى أية
لحظة ، وحماسه الذى لا يفتر أبدًا ، مهما كانت الظروف
والعقبات ، وابتسامته التى تسخر دومًا من المخاطر والأهوال ..

ثم تلاشت ابتسامة مدير التقارير ، مع ذلك الاهتمام
الشديد الذى تبدى فى ملامحه ، وهو يعقد حاجبيه ، ويميل نحو
(أدهم) ، قائلاً :

— ألدبك أية دراية بالفن يا (ن — ١) ؟
هز (أدهم) كفيه ، وهو يقول فى هدوء :
— معلومًا لا تعدو ما يملكه أى إنسان عادى
يا سيدي .

مطَّ مدير التقارير شففيه فى أسف ، ثم اعتدل فى مقعده ،
وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :
— ستحتاج إلى مجهود كبير إذن ، لتحوّل إلى خير إذن
يا (ن — ١) .

ضحك (أدهم) وهو يقول :
— خير فى الفن ؟! .. هل ستفتح التقارير العامة معرضًا
فنيًا يا سيدي .

ابتسم مدير التقارير ، وهو يقول فى هدوء :
— بل سنسطو على واحد يا (ن — ١) ..
عقد (أدهم) حاجبيه ، ولم ينطق بكلمة واحدة ، وإنما
اكفى بالاستماع إلى مدير التقارير ، وهو يستطرد فى اهتمام :

— منذ أكثر من عام ، حصلت بعثة هولندية على تصريح بالتنقيب عن الآثار ، في منطقة وادى الملوك بالأقصر .. ولقد أقر أفراد البعثة بمعرفتهم للقانون المصرى ، الذى يعتبر كل الآثار مملوكة للدولة ، وأعلنوا أنهم يوافقون على هذا القانون ، ويلتزمون به ، وأن غايتهم تقتصر على تحقيق الكشف العلمى الأثرى فحسب ، ولقد التزم أفراد البعثة حقًا بذلك طوال العام الذى أعقب حصولهم على التصريح ، ولكن التزامهم هذا لم يلبث أن تبخر حينما عثروا على (الفهد الأبيض) .

غمغم (أدهم) ، وهو يتابع حديث مدير المختبرات فى اهتمام :

— الفهد الأبيض ١٩

أوما المدير برأسه إيجابًا ، ثم تابع فى هدوء :
— إنه عبارة عن تحفة دقيقة ، بالغة الروعة والكمال ، صاغتها يد نحات بارع من أجدادنا قدماء المصريين ، تمثل فهذا شرمًا يستعد للانقضاء على فريسة ما ، بكل تفاصيله الدقيقة ، ومصنوع من قطعة واحدة من العاج الناصع البياض ، ويعود إلى عهد الأسرة السادسة الفرعونية .

قال مدير المختبرات هذا ، وهو يناول (أدهم) صورة

فوتوجرافية ، لم يكدهم (أدهم) يتطلع إليها حتى ارتفع حاجباه فى إعجاب وانبهار ، فقد كانت صورة للفهد الأبيض ، الذى بدا رائعًا جدًا ، مما دفع (أدهم) إلى الهتاف :
— يا إلهى !! سأقتلهم لو أنهم سرقوا منا تلك التحفة الرائعة .

استعاد مدير المختبرات الصورة الفوتوغرافية ، وهو يقول :

— لقد فعلوا للأسف يا (ن - ١) ، فلم يكدهم عالم الآثار المصرى المصاحب للبعثة الهولندية يلتقط صور (الفهد الأبيض) ، ويسرع لإبلاغ الخبر ، حتى اجلس رئيس البعثة الهولندى (فان ديك) التمثال ، وأسرع به إلى فندقه ، حيث التقط حقيقته ، واستقل أول طائرة إلى القاهرة ، ومنها إلى (أمستردام) ، قبل أن يتبه أحد إلى سرقة ذلك الأثر الهام .. ومن السخيف أن موظفى المطار رأوا (الفهد الأبيض) فى حقيقته ، ولكن أحدهم لم يتصور أنه تحفة أثرية ، وإنما تصوّروه مجرد تمثال أنيق ، ابتاعه الرجل من (خان الخليل) كعادة السياح وتركوه يرحل به إلى وطنه .

غمغم (أدهم) فى ضيق :

— يا للأسف !!

ثم التفت إلى مدير المخابرات ، يسأله في اهتمام :
— ولكننا سنحاول استعادة فهدنا الأبيض يا سيدي ..
أليس كذلك ؟

هتف المدير في حماس :

— بلا شك يا (ن — ١) .

ثم عاد إلى هدوئه ، وغمغم في ضيق :

— ولكن الأمر لن يكون بالسهولة التي تتصورها

يا (ن — ١) ، فالتثال الآن موجود في متحف الفن

بـ (أمستردام) ، ويحاط هناك بوسائل أمن شديدة التعقيد ،

حيث سيعرض للجمهور بعد أسبوع واحد ، وقد سبقت ذلك

حملة دعائية ضخمة جعلت (أمستردام) كلها تتحدث عنه ،

وتنتظر لحظة افتتاح المعرض في لهفة وشغف .

ساد الصمت لحظة ، ثم غمغم (أدهم) في هدوء :

— اطمئن يا سيدي .. سنستعيد التثال بإذن الله .

ابتسم المدير ، وقال :

— هذا ما نأمله جميعاً يا (ن — ١) ، ولكننا لا نملك

خطة معينة لذلك ، فلابد من دراسة أرض المعركة أولاً ، لذا

فقد نجحنا في حجز ثلاث تذاكر لحفل افتتاح المعرض ،

وسيكون عليك أنت و (منى) ، ومن ترغب في الحصول
على معاونته أن تذهبوا إلى هناك ، وسيكون عليكم وضع
الخطة وتنفيذها على النحو الذي تسمح به الأمور ، ولكم
مطلق الحرية في التخطيط والتنفيذ ، على ألا يتسبب ذلك في
مشاكل دبلوماسية مع الحكومة الهولندية .

تألفت عينا (أدهم) ، وابتسم في ثقة ، وهو يقول :

— اطمئن يا سيدي .. اطمئن .

استمع (قدرى) إلى (أدهم) في اهتمام ، ثم نهلت

أساريره ، وهو يقول :

— هل نغنى أنك تريد منى أن أحصل على التذكرة الثالثة

يا صديقي ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وهو يقول في هدوء :

— إذا ما كنت ترغب في ذلك يا (قدرى) .

هتف (قدرى) في مزيج من الجذل والحماس :

— أرغب في ذلك ؟! .. إننى أتحرق شوقاً له يا صديقي

العزير .

ثم مال نحو (أدهم) ، واستطرد في مرح :

— وأراهن أنك قد وضعت حُطَّتَكَ .. أليس كذلك ؟

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— نصفها فقط يا صديقى .

أطلق (قدرى) ضحكة مرحة ، وهو يقول :

— هذا رائع ..

ثم قفز إلى بضعة أرفف ، تحمل بعض الكتب الصغيرة

الحجم ، والتقط من بينها واحدا ، أخذ يطالعها فى اهتمام ، مما

جعل (أدهم) يسأله ضاحكا :

أتحاول دراسة اللغة الهولندية ؟

أشار (قدرى) إلى الكتاب فى فخر ، وهو يقول :

— هذا أهم من اللغة الهولندية يا صديقى .

سأله (أدهم) فى حيرة :

— ما هذا إذن ؟

تألفت عينا (قدرى) فى جذل ، وهو يقول فى حماس :

— دليل المطاعم الفاخرة فى (أمستردام) يا صديقى

العزیز .. إننا لا ننوى الموت جوعا هناك .. أليس كذلك ؟

٢ — الخبير ..

تألفت أضواء مصايح التصوير ، فى القاعة الكبرى لمتحف

الفن فى (أمستردام) ، وشخصت عيون الجميع فى اهتمام إلى

العالم الأثرى (فان ديك) ، الذى نصب هامته فى فخر

واعتماد ، أمام زوار المتحف ، وهو يقول لأحد الصحفيين فى

فخر واضح :

— التحفة حقيقية بالطبع ، وهى تعود إلى عهد الأسرة

السادسة الفرعونية ، حين كانت حضارة المصريين القدماء هى

أعظم الحضارات ، وكنا نحن ننزوى فى ثوب الجهل والظلام .

سأله صحفى آخر فى شغف :

— وكم يبلغ ثمن (الفهد الأبيض) ؟

ابتسم (فان ديك) فى استهانة ، وكأنما يرى كل الحماسة فى

السؤال ، وأجاب :

— من الخطأ السؤال عن القيمة المادية لتحفة نادرة ، مثل

(الفهد الأبيض) ، فمثل هذه الأشياء لا تخضع للتقديرات

المادية وحدها ، فقيمتها الأثرية التاريخية لا تقدر بثمن ، ومن حسن الحظ أن عثرنا عليها سليمة تمامًا ، وكأنما نحتها صاحبها منذ أيام ، لا منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام .

ثم اكتسبت ابتسامته بعض الدهاء ، وهو يردف في خبث :
— ولكن هذا لم يمنع الخبراء من تقديرها ماديًا ، وهم يؤكدون أن ثمنها لن يقل عن عشرة ملايين دولار .

انطلقت شهقة عالية من صدور الجميع ، في حين هتف صحفي آخر في لهفة :

— وهل اتخذت إدارة المتحف ما يكفل الحماية ، لمثل هذه التحفة النادرة .

ابتسم (فان ديك) ، وقال وهو يشير إلى رجل طويل القامة ، يرتدى منظارًا طبيًا ، ويقف صامتًا بشعره الأشيب منذ البداية :

— سأترك إجابة هذا السؤال للسيد (بروس) ، مدير متحف الفن .

اعتدل (بروس) ، وتنحنح في اهتمام ، حينما التجهت إليه أبصار الجميع ، واتمعت في وجهه مصاييح التصوير ، ثم قال في اعتداد :

— بالطبع .. لقد كفلنا لـ (الفهد الأبيض) حماية خاصة ، لم تتأث التحفة أخرى من قبل ، اللهم إلا لرائعة (دافنشي) (الموناليزا) .. ولست أكشف سرًا حينما أقول إن هذه الحماية قد كلفتنا ما يزيد على المليون فلورين (*) بالإضافة إلى طاقم الحراسة التقليدي ، الذي يتكوّن من سبعة حراس مسلحين ، يملكون قدرة هائلة على مواجهة أى هجوم مسلح ، ويتبدّل هذا الطاقم كل ست ساعات ، بحيث يكون متيقظًا دائمًا ومتأهبًا لصدم أى هجوم .

اتبرى صحفي يسأل في اهتمام :

— وماذا عن اللصوص المحترفين ، الذين لا يستخدمون القوة ، بقدر ما يعتمدون إلى الاحتيال والذكاء ؟

ابتسم (بروس) في ثقة ، وهو يقول :

— من أجل هؤلاء بالذات دفعنا المليون فلورين أيها السادة .
ثم لّوح بذراعه في حركة مسرحية ، وهو يستطرد :

— سيكون من سوء حظ أحدهم أن يفكر في سرقة (الفهد الأبيض) .. فالقاعة التي وضعنا فيها تلك التحفة الرائعة تتوسط المتحف تمامًا ، ولها أربعة أبواب ، يطل كل منها

(*) الفلورين : هو العملة الهولندية ، وهي تساوي جنيها مصريًا وعشرة قروش تقريبًا .

على جانب من جوانب القاعة الرئيسية بالمتحف ، ويقف
لحراسة كل من هذه الأبواب الأربعة حارس خاص ، يمنع
الدخول إليها بعد موعد الإغلاق ، والأبواب الأربعة تغلق
أتماتيكياً في تمام العاشرة مساءً ، وهى أبواب خاصة ، مضادة
للرصاص والقنابل ، وحتى أشعة الليزر ، ولا يمكن فتحها
إلا في العاشرة صباحاً ، حيث تُفتح تلقائياً ، لتقودنا إلى قاعة
خالية ، إلا من قاعدة من المرمر الأسود ، يستقر فوقها
(الفهد الأبيض) محاطاً بغطاء من الزجاج السميك ،
والقاعدة المرمرية نفسها محاطة بمجموعة من الخلايا الضوئية
الحفّية ، التى تتصل مباشرة بأجهزة إنذار فائقة الحساسية ،
موزعة في كل أركان المتحف ، ويتصل بعضها مباشرة بأقسام
الشرطة المحيطة بالمتحف .. فلو فرضنا في هذه الحالة أن لصاً
مخترقاً نجح في اجتياز الأبواب ، والوصول إلى قاعة (الفهد
الأبيض) ، على الرغم من وجود الحراس ، وهذا ما أراه
مستحيلاً ، فسيجد نفسه في قاعة فسيحة خالية ، لا يوجد
ركن واحد فيها يصلح للاختباء ، وإذا ما حاول الوصول إلى
التحفة نفسها ، فسيجتاز على الرغم منه حاجز الخلايا
الضوئية ، وهنا تنطلق صفارات الإنذار ، وتسقط تلقائياً

حواجز معدنية سميكة أمام الأبواب ، فيجد نفسه سجيناً
هناك .. ولو قلنا — مجازاً — إنه سينجح في اجتياز حاجز
الخلايا الضوئية — وهذا أيضاً مستحيل — فسيكون عليه
حينذاك أن يرفع الغطاء الزجاجى الضخم ، الذى يزن مائة
كيلوجرام تقريباً ، أو ثقبه على الأقل ، وحينما يحاول ستفاجئه
صفارات الإنذار أيضاً ، فكل من الغطاء الزجاجى والقاعدة
المرمرية مصنوع من مادة خاصة ، موصلة للكهرباء ، ومتصلة
بأجهزة الإنذار نفسها ، وهكذا ترون أيها السادة أنه من غير
الممكن ، بل من المستحيل سرقة (الفهد الأبيض) .

سأله نفس الصحفي في دهشة :

— إنها إجراءات أمنية رائعة بالحق ، ولكن أليس من الخطأ
شرحها تفصيلاً هكذا ؟

ابتسم (بروس) في فخر ، وهو يقول :

— يمكنك اعتباره نوعاً من التحدى .

سرت مهمة تجمع ما بين الدهشة والإعجاب بين
الحاضرين ، ثم تطلع (بروس) في ساعته ، وقال في انفعال :
— والآن أيها السادة ، حانت اللحظة التى تنتظرونها ..
ستُفتح الأبواب بعد ثلاث ثوان .. ثنتين .. ثانية واحدة .



وتألفت عينا (فان ديك) في فخر وهو يهتف في جدل :

— هامو ذا .. هامو ذا (الفهد الأبيض) ..

ولوح بذراعه في قوة ، وهو يهتف بانفعال بالغ :
— الآن .

لم يكن صدى هتافه قد تلاشى بعد ، حينما صدر صوت معدني رنان ، وتحركت الأبواب الأربعة دفعة واحدة ، وبدأت قاعة (الفهد الأبيض) أمام أعين الجميع ، وتدافع زوار المعرض في شغف ، والتفوا حول التحفة الرائعة ، التي يبلغ طولها ثلاثين سنتيمترا ، وارتفاعها خمسة عشر سنتيمترا ، واتسعت عيونهم في انبهار وإعجاب ، وتألفت عينا (فان ديك) في فخر ، وهو يهتف في جدل :

— هامو ذا .. هامو ذا (الفهد الأبيض) .

كان الانفعال يسيطر على الجميع ، حينما انطلق صوت هادئ ، يقول في مزيج من الحق والاستكثار والثقة :
— يا للسخافة !!

التفت إليه الجميع في دهشة بالغة ، وطالعهم وجه رجل في الخمسين من عمره ، أشيب القودين ، يرتدى منظارا طيبا ، ويتطلع إلى التحفة في امتعاض ، فهتف به (فان ديك) في حنق :

— لو أنك لا تهوى مشاهدة الآثار النادرة ، فليس من حقلك أن

قاطع الرجل في برود :

— هذه التحفة زائفة ..

شهق الزوار في ذهول ، واتسعت عينا (بروس) في
ذعر ، في حين احتقن وجه (فان ديك) ، وهو يقول في
غضب :

— من أنت حتى ؟.....

عاد الرجل يقاطع في برود :

— أنا (دافيد شيلدون) .. خبير الآثار والفن القديم ،
وأكرر بكل ثقة .. هذه التحفة زائفة .



٣ — اللعبة ..

تفجرت عبارة (شيلدون) كالقنبلة وسط ذلك الحشد من
الزوار ، الذين تركوا أعمالهم ومهامهم ، واحتشدوا منذ
الصباح الباكر ، لرؤية (الفهد الأبيض) ، فسرت بينهم هممة
مستنكرة غاضبة ، في حين هتف (فان ديك) في سخط :

— أنت كاذب .. حتى ولو كنت خبيراً في الآثار والفن
القديم ، فلن يمكنك اتخاذ مثل هذا القرار الخطير ، وأنت تقف
على بعد متر من (الفهد الأبيض) .

مطّ (شيلدون) شفّته في هدوء ، وعاد يقول بذلك البرود
الإنجليزي الشهير :

— ليس من الضروري أن يلمس المرء الموت ، ليجزم بوجوده
أيها المتحذلق .

صاح (فان ديك) في جِدّة :

— أنا اتخذاك .

أجابه (شيلدون) في برود :

— ستخسر التحدى ، فالدراسات القديمة كلها تؤكد أن المصريين القدماء لم يتخذوا العاج الأبيض أبدا مادة لنحتهم ، ثم إنك تقول إن هذا التمثال يعود إلى عهد الأسرة السادسة ، أى إلى مرحلة الأسرات فى الفن المصرى القديم ، وهذا يعنى أنه يعود إلى ما بين (٣٢٠٠ — ٢٧٨٠ قبل الميلاد) ، فى حين لم يكن الفهد معروفا للمصريين القدماء فى ذلك الحين ، ولم يعرفوه إلا مع الرحلات التجارية إلى (بونت) فى عصر الملكة (حتشبسوت) ، أى ما بين (١٥٠٣ — ١٤٨٢ قبل الميلاد)^(*) .. ولست فى حاجة لأن أشرح لك أنه بالنسبة لتواريخ ما قبل الميلاد ، يكون عام (٣٢٠٠) سابقا لعام (١٥٠٣) .

احتقن وجه (فان ديك) ، وهم بالاعتراض ، لولا أن ارتفع صوت أنثوى هادئ ، يقول بالإنجليزية :
— هذا صحيح .

التفت الجميع فى دهشة إلى مصدر الصوت ، فطالعتهم فتاة حسناء ، تلعثت وهى تستطرد فى ارتباك :

(*) حقيقة تاريخية ..

— معذرة لتدخل ، ولكنى أستاذة مصرية فى التاريخ القديم .

كان لتأكيد الفتاة المصرية أثر قوى على محرى الأحداث ، فقد بدأ الاضطراب يسود فى القاعة ، والزوار يتبادلون الحديث فى انفعال ، ما بين مؤيد ومعارض ، حتى صاح (فان ديك) فى غضب :
— لحظة أيها السادة .

ساد الصمت التام عبارته ، فى حين التفت هو إلى (شيلدون) ، وقال فى توثر :

— إننى أتحدّاك ، وسأثبت لك أنك على خطأ .
ابتسم (شيلدون) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :
— أراهنك بألف جنيه استرلينى أنك ستخسر التحدى .
هتف (فان ديك) فى حماس :

— أوافق ، وأرفع قيمة الرهان إلى عشرة آلاف جنيه استرلينى .

عادت همهمة الدهشة تسرى بين الحاضرين ، فى حين التفت (شيلدون) إلى مدير المعرض (بروس) ، وقال فى هدوء :

— سنوقع عقداً بذلك ، وستوقع كشاهد يا سيدي .

ارتبك (بروس) وهو يغمغم :

— في الواقع .. إتنى

حدجه (فان ديك) بنظرة ساخطة ، فتهد وهو يقول :

— حسناً .. سأوقع معكما .

ابتسم (شيلدون) في ارتياح ، ثم التفت إلى الأستاذة

المصرية ، وقال :

— وأنت أيضاً يا سيدي ، ستوقعين كشاهدة .

بدا ارتباك مماثل على وجه الأستاذة المصرية ، ثم غمغمت :

— لا بأس يا مستر (شيلدون) .. مادام هذا يرضيك .

أسرع (فان ديك) ينتزع من مفكرته ورقة ، وهو يقول

في عصبية :

— سيسعدني أن أشعل سيجارتي بنقودك أيها الإنجليزي ،

فستخسر رهانك بلا شك .

ابتسم (شيلدون) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— إنها لعبة يا مستر (ديك) ، وهناك خاسر دائماً في أية

لعبة ، ولكنني واثق من النصر .. واثق تماماً .

أطلقت (منى) ضحكة مرحة وهي تستعيد ذكرى ذلك
الحوار ، ثم التفتت إلى (أدهم) الذي يقود سيارته في هدوء ،
وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وقالت وهي
تضحك :

— لقد كانت خدعة طريفة يا مستر (شيلدون) ، ولقد

كنت بارعاً في تمثيل دور عالم الآثار الإنجليزي البارد ، ولكننا

نجحنا في الحصول على توقيعى (فان ديك) و (بروس) ،

وإثارة البلبلة المطلوبة في الوقت ذاته .

اتسعت ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

— إنها الخطوة الأولى فحسب يا عزيزتى .

ثم استطرد في جدية :

— ولكنك كنت أيضاً رائعة ، في أداء دور أستاذة التاريخ

القديم ، حتى لقد بدا تلعثمك حقيقياً للغاية .

ضحكت في مزيج من الخجل والسعادة ، وهي تقول :

— تلميذتك يا سيادة المقدم .

ثم عادت ملاحظها تكتسب بعض الاهتمام ، وهي تسأله :

— ولكن ألم يكن من الأسهل أن نحصل على توقيعهما على

صفحتى (أوتوجراف) بدلاً من هذه الحطة المعقدة ؟

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— وكيف كما سنشير الشك في حقيقة التمثال يا عزيزتى ؟

ثم انعقد حاجباه ، وهو يردف في صرامة :

— لقد وقع لص الآثار هذا في الفخ ، وسيدفع ثمن محاولته

اغتصاب آثارنا .

وصمت لحظة ، ثم عادت ابتسامته الساخرة إلى شفثيه ،

وهو يقول في مرح :

— ولكن اللعبة تُروى لي هذه المرة .. تُروى لي كثيراً .



٤ — الفريق ..

انعقد حاجبا (قدرى) في اهتمام ، وهو يستمع إلى

(أدهم) ، ثم لم يلبث أن لَّوَّح بذراعه ، وهو يقول في ضيق :

— يا للطرافة !! إن ما تقوله يا عزيزى (أدهم) يَغْنى أنه

من العسير على باعوضة صغيرة الوصول إلى (الفهد

الأبيض) ، فكيف تتصور نجاحك في سرقه بالله عليك ؟!

ابتسم (أدهم) في استهتار ، وهو يقول :

— دَعْ لي هذه النقطة يا صديقى ، فلقد علَّمنى عمل

التجارب أنه ما من جهاز أمن تام الإحكام أبداً ، ومهما بدت

الأمور معقدة ، توجد دائماً ثغرة ما .

تأمل (قدرى) ملامحه الساخرة لحظة ، ثم ابتسم وهو

يقول :

— هل ستبج أسلوب الجرذ ، فتحفر نفقا حتى تصل إلى

قاعدة التمثال ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— إنها وسيلة قديمة سخيفة يا عزيزى (قدرى) ، ولم
تعد تصلح فى أيامنا هذه ، ثم إننى أكره الجردان ..
وتألفت عيناه فى غموض ، وهو يستطرد :
— وأعتقد أننى أميل لاستخدام أسلوب العنكبوت .
تطلع إليه (قدرى) فى خيرة ، وغمغم :
— أسلوب العنكبوت ؟!.. ماذا تعنى بذلك ؟
ضحك (أدهم) ، وهو يقول :
— لا تشغل عقلك بذلك يا صديقى ، وأخبرنى ، هل
يمكنك تقليد هذين التوقيعين ؟
عقد (قدرى) حاجبيه ، وهو يقول :
— سأقاضيك من أجل هذا السؤال يا (أدهم) .
عاد (أدهم) يضحك ، وهو يقول :
— حسنا يا صديقى .. أنا أعلم أنك ستفعل ذلك بنفس
البساطة ، التى يخط بها أستاذ جامعى حرفا عاديا ، ولكنى
أردت أن أداعبك .
غمغم (قدرى) :
— لست أميل إلى هذا النوع من الدعابة .
ثم ارتفع صوته ، وهو يهتف فى استكثار :

— ثم إننى أفقد الرغبة فى المرح ، حينما تكون معدنى خالية
هكذا ، ونحن لم نتناول طعام الغداء بعد ، وروائح الطعام
الذى تعده (منى) تكاد تستهلك لعابى كله .
ربت (أدهم) على كفه ، وهو يتسم قائلا :
— حسنا يا صديقى العزيز ، سنتناول طعام الغداء أولا ،
فستحتاج إلى سمرات حرارية كثيرة ؛ لأداء الجزء الخاص بك
من الخطوة .
ضحك (قدرى) ، وهو يقول :
— تزوير توقيعين عاديين لا يحتاج إلى كل هذه السمرات
الحرارية يا صديقى .
ابتسم (أدهم) فى غموض ، وهو يقول :
— ومن قال إن الجزء الخاص بك يقتصر على تزوير
التوقيعين يا (قدرى) ؟
تألفت عينا (قدرى) فى جذل ، وهو يقول :
— هل تعنى أننى سأقوم بدور فعلى يا (أدهم) ؟
لوح (أدهم) بكفه ، وهو يتسم قائلا :
— بالطبع يا صديقى ، ألسنا نعمل هذه المرة بروح
الفريق ؟

اتقدت عينا (قدرى) بالحماس ، حتى أنه نسي جوعه ،
وهو يقول فى انفعال :

— هات ما لديك يا صديقى ، ففكرة الفريق هذه تروق
لى للغاية .. هيا .. قبل أن تفقد أهم عضو فى فريق (رجل
المستحيل) .

وضع (فان ديك) سماعة الهاتف فى حَقِّ واضح ،
والتفت إلى رجل متوسط الطول ، يجلس إلى جواره فى هدوء
ظاهرى ، وإن شفت حركات أصابعه المتواصلة عن توثر
داخلى واضح ، وقال فى غضب :

— لقد كنت على حق ، لا يوجد فى (إنجلترا) كلها عالم
آثار وفنون قديمة يدعى (دافيد شيلدون) .

عقد الرجل المتوسط الطول حاجبيه ، وازدادت حركات
أصابعه جِدَّة ، وهو يقول :

— ماذا يعنى ذلك بالضبط ؟ .. لماذا يحاول (شيلدون)
المزعوم هذا إثارة الشكوك حول صحة التمثال ؟
نهض (ديك) ، وهو يقول فى مزيج من الغضب
والخيرة :

٣٣

م ٣ — رجل المستحيل — العهد الأبيض (٥٦)



تألفت عينا (قدرى) فى جذل ، وهو يقول :

— هل تعنى أننى سأقوم بدور فعلى يا (أدهم) ؟

— لست أدري يا (فست) . هناك سر يكمن وراء ذلك ، ولكن عقلي يعجز عن إدراكه .

ساد الصمت بينهما لحظات ، ثم غمغم (فست) :
— أنت واثق من سلامة (الفهد الأبيض) .. أليس كذلك ؟

هتف (ديك) في حنق ، وهو يحدجه بنظرة قاسية :
— ماذا تعني بأننى واثق من سلامته بحق الشيطان ؟
أحابه (فست) ، وقد شابت لכתه بعض العصبية :
— أعني هل أنت واثق من أنه تمثال أصلى ؟
لوح (فان ديك) بذراعه في غضب ، وهو يهتف :
— تمام الثقة .. كيف يمكنك أن تشك في ذلك ؟
عقد (فست) حاجبيه طويلاً ، وكأنه يتمعن في الأمر جيداً ، ثم قال في جدة :
— لماذا يقلقك الأمر إلى هذا الحد إذن بالله عليك ؟ .. دعه

بفعل ما يشاء . ولنرجع أنت العشرة آلاف جنيه .
صاح (فان ديك) في عصبية :

— أنت لا تفهم . ليست الحسارة هي التي تقلقنى ، وإنما الأسلوب نفسه ، إننى أشعر أن المصريين خلف ذلك ، لا ريب أنهم يحاولون استعادة تحفهم .

هتف (فست) في استكار :

— مستحيل يا (ديك) .. إنك تعلم أن استحکامات الأمن تجعل هذا مستحيلاً .

اتسعت عينا (فان ديك) خضة . ثم هتف في انفعال :
— يا إلهي !!! ربما كان هذا هو السبب يا (فست) .
اعتدل (فست) في اهتمام ، في حين استطرد (فان ديك) في اشغال متزايد :

— ربما كانوا يحاولون دفعها لإخراج التمثال من مكانه ، حتى يمكنهم استعادته . يا للشيطان !!! لا ريب أن هذا هو السبب الحقيقى .

لم يكذبهم عبارته ، حتى سمع صوت جرس باب منزله ، ينطلق في رنين متصل ، فصاح في عصبية :
— من يأتى في هذا الوقت بحق الشيطان ؟!

تطلع إليه (فست) في قلق ، ثم نهض إلى الباب ، وتطلع عبر العين السحرية . المثبته في منتصفه ، ثم التفت إلى (فان ديك) ، وغمغم في دهشة :

— إنه رجل بالغ البدانة ، يحمل ملاح شرقية .
عقد (فان ديك) حاجبيه ، وهو يقول في مزيج من الدهشة والقلق :

— رجل بالغ البدانة ؟!.. إننى لا أعرف رجلاً على هذه الصورة ، ماذا يريد ؟

هز (فنسنت) كفيه فى حيرة ماثلة ، ثم فتح الباب ، وتطلع فى قلق إلى (قدرى) الذى اتسم فى هدوء ، وهو يقول بالإنجليزية ركيكة :

— هل يمكنى مقابلة السيد (فان ديك) ؟

ظل (فنسنت) يتأمل له لحظة فى صمت . ثم قال فى عصبية :

— ألدبك موعد سابق ياسيدى ؟

هز (قدرى) كفيه المكظتين فى لامبالاة ، وقال فى هدوء :

— لا .. ولكنى واثق أن ما لدى سيثير اهتمامه جداً .

عقد (فنسنت) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

— السيد (فان ديك) لا يقابل أحداً دون موعد سابق .

ولو أنك

قاطعه (قدرى) فى هدوء :

— لقد أتيت بشأن (الفهد الأبيض) .

لوح (فنسنت) بذراعه ، وهو يقول وقد تزايدت

عصبته :

— قلت لك إن السيد

قاطعه صوت (فان ديك) هذه المرة ، وهو يقول :

— سأقابله يا (فنسنت) .

ثم أطل بوجهه من باب منزله ، يتأمل (قدرى) بدوره ، وهو يقول فى توثر :

— ماذا تريد أيها السيد ؟..

ابتسم (قدرى) وهو يقول :

— (قدرى) .. نحات مصرى معروف فى وطنى ، ولقد

أتيت لأحادثك بشأن ذلك الرهان ، بينك وبين الإنجليزى .

عقد (فان ديك) حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

— هل أرسلك الإنجليزى المزيف ؟

تنهد (قدرى) ، وقال فى هدوء :

— أعتقد أنه من الأفضل أن نتحدث فى الداخل .. أليس

كذلك ؟

تبادل (فنسنت) و (فان ديك) نظرات مستريية ، ثم

أفسحا له الطريق ، فتقدم (قدرى) إلى داخل المنزل فى

هدوء ، واختار الأريكة الكبيرة فى الردهة ، ليجلس فوقها ،

دون أن يدعوه أحدهما إلى ذلك ، وأسرع (فنسنت) يغلق

الباب ، في حين التفت (فان ديك) إلى (قدرى) ، وهو يقول في عصبية :

— قل لذلك الإنجليزي الذي أرسلك إننى

قاطعه (قدرى) في هدوء ، دون أن تفارق ابتسامته

شفته :

— لحظة يا سيد (فان ديك) . أحب أن أؤكد أولاً أنه

لا صلة لي بذلك الإنجليزي ، وإنما أتيت من أجلك أنت .

تبادل (فان ديك) و (فنست) نفس النظرات القلقة

المستريّة ، ثم قال (فان ديك) في عصبية :

— وماذا تريد منى ؟

استرخى (قدرى) بجسده الضخم على الأريكة

الواسعة ، وهو يقول في هدوء :

— أريد منك أن تتنازل عن ذلك الرهان ، قبل أن تخسر

عشرة آلاف جنيه استرليني .

صاح (فان ديك) في غضب :

— لقد كشفت نفسك أيها المخادع ، أنت تلعب مع

الإنجليزي لعبة قدرة و

قاطعه (قدرى) فجأة في جحّة :

— كُفّ عن مقاطعتي أيها الرجل ، واستمع إلىّ ، فإنك ستخسر الرهان حتماً .

بلغ غضب (فان ديك) مبلغه ، وهو يهتف في ثورة :

— كيف يمكنك أن تجزم بذلك ؟

عاد (قدرى) يسترخى على الأريكة الواسعة ، وهو

يقول في برود عجيب :

— لأن هذا التمثال لا يعود إلى عهد الأسرة الخامسة ، أو

السادسة ، أو حتى العاشرة ، وعمره لا يبلغ ثلاثة آلاف عام كما

تدعى ؛ لأنه ببساطة ملكى أنا .

اتسعت عينا (فان ديك) و (فنست) في ذهول ، في حين

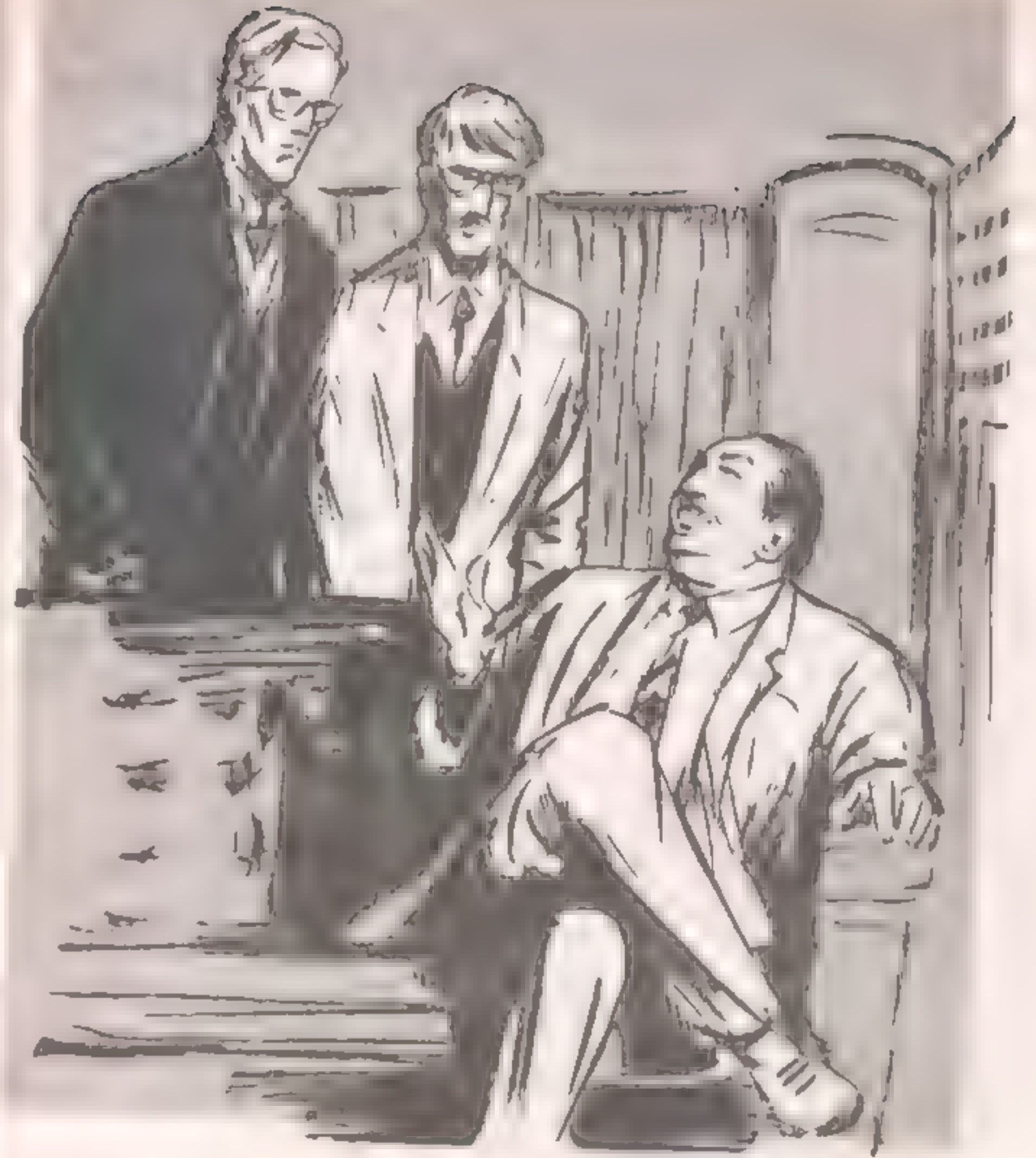
امتطرد (قدرى) بنفس البرود :

— ملكى لأننى أنا صانعه .. نعم أيها السيّدان .. أنا

صاحب (الفهد الأبيض) ..

٥ - لعبة الزمن ..

سيطر السكون على المكان طويلاً ، بعد أن ألقى (قدرى)
عبارته الأخيرة ، التي بدت كقنبلة مدمرة ، تفجرت في وجهي
(فان ديك) ، و (فسنت) ، فاستعت عيونهما في دهول ،
وسقطت فكاههما على نحو يُوحى بالبلاهة ، قبل أن يصرخ
(فان ديك) فجأة في ثورة ، وحسده يرتجف في انفعال :
— أيها الكاذب المخادع ، غادر منزلي فوراً ، قبل أن ..
أطلق (قدرى) ضحكة مجلجلة عالية ، جعلت
(فان ديك) يتر عبارته ، ويحدق في وجهه بمريد من الدهول ،
ثم قال (قدرى) في هدوء ، وعياه تتألقان في جذل عجيب :
— رُونْدِك يا سَيِّد (ديك) .. إنك لن ترمح الرهان لمجرد
أنك تحيد الصياح ، والتلويح بيديك في عصبية .
أمسك (فسنت) بذراع (فان ديك) ، وقال في
انفعال :
— إنه على حق يا (ديك) .. دعنا نستمع إليه أولاً ، ثم
نتخذ قرارنا فيما بعد



استطرد (قدرى) بنفس البرود :
— ملكي لأنني أنا صانعه .. نعم أيها السيدان ..

زفر (فان ديك) فى قوة ، ثم ألقى جسده على المقعد
المقابل لـ (قدرى) ، وهو يقول :

— حسنًا .. هاتِ ما لديك .

ابتسم (قدرى) فى ظفر ، ثم قال وهو يعتدل فى مجلسه :
— سبق أن أوضحت أننى نَحَّات معروف فى مصر ،
ولكن شهرتى هناك لا تعود إلى تفوقى فى عالم الفن والنحت ،
وإنما تعود إلى براعتى فى صنع التحف الأثرية المزيفة ، التى
تخدع السياح ، وتدرُّ أرباحًا خيالية .. ولقد كنت قد صنعت
ذلك (الفهد الأبيض) ، ووضعت فيه كل براعتى وفنى ، ثم
دفنته فى منطقة حدّدتها من قبل فى وادى الملوك ، حتى يبدو أمام
السياح وكأننى عثرت عليه هناك .. ولكنك سبقتنى يا سيد
(ديك) ، وحققت من تمناى الجميل أرباحًا تفوق أقصى
ما كان يمكننى أن أحلم به .. فهأنذا تصبح أشهر عالم آثار فى
هذه الأيام ، وتحصل على مليونى دولار ، فى مقابل عرض
(الفهد الأبيض) فى متحف الفن فى (أمستردام) لمدة عام .
تعود بعده ملكيته إليك ، طبقًا للقانون الهولندى ، الذى يبيع
لك امتلاك ما تعثّر عليه من آثار ، بعكس القانون المصرى
الذى

قاطعه (فان ديك) فى جِدَّة ، وقد عجز أخيرًا عن كتمان
غضبه وثورته :

— أنت كاذب محتال ، فهذا التمثال أثرى مائة فى المائة ،
ولقد أكّد الخبراء الذين فحصوه ذلك .

ابتسم (قدرى) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :
— هذا لأنهم كانوا يفحصونه وهم يضعون فى أذهانهم
فكرة أنك عالم آثار محترم ، لا يمكن أن يلجأ إلى الخداع يا سيد
(ديك) ، ثم إننى رجل بارع دقيق فى عملى ، وهناك وسائل
بارعة تمكّننى من خداع بعض الخبراء ، كتعريض التمثال
لدرجات معينة من الحرارة ، ثم تبريده لفترات طويلة ، ودفنه
فى زماد الفحم والرمال ، وعشرات من الوسائل الأخرى ،
التي يعلمها كلانا جيدًا ، والتي سينتبه إليها الخبراء هذه المرة ،
حينما يفحصون التمثال طبقًا للرهان الذى نشب بينك وبين
مستر (شيلدون) الإنجليزى .

ساد صمت ثقيل بعد أن انتهى (قدرى) من حديثه هذه
المرة ، وتبادل (فان ديك) و (فنسنت) نظرات شاحبة ،
مُفعمة بالقلق ، قبل أن ينهض الأول من مقعده ، ويتحرك فى
أرجاء الرُدْهة فى توثر واضح ، ثم يلتفت إلى (قدرى) ، قائلاً
فى جِدَّة :

— وماذا تريد بعد كل هذا ؟

عاد (قدرى) يسترخى فى مقعده ، وهو يقول فى هدوء

— نصف مليون دولار يا سيّد (ديك) .

قفز (فان ديك) من مقعده ، وهو يصرخ فى استنكار :

— هل أصابك الجنون ؟!!! .. أتطالبنى بنصف مليون

دولار ، حتى لا أخسر رهائنا قيمته عشرة آلاف جنيه

استرلينى ؟

ارتسمت السخرية على شفتى (قدرى) ، فى حين أمسك

(فنسنت) بذراع (فان ديك) ، وهو يقول فى توأّر :

— لحظة يا (ديك) .. هذا الرجل يعلم أن خسارتك لن

تقتصر على الآلاف العشرة فحسب ، وإنما تشمل سمعتك

العلمية ، والمليونى دولار أيضًا .

ابتسم (قدرى) فى وجه (فنسنت) ، وهو يقول :

— أنت رجل حكيم أيها السيّد .

ثم نهض من جلسته فى رشاقة لا تتفق وبدانته ، واتجه فى

خطوات سريعة إلى باب المنزل ، واستدار حينما وصل إليه ،

وابتسم ابتسامة باردة ، وهو يقول :

— فكّر فى الأمر كما يحلو لك يا سيّد (ديك) ، ولكن

لا تستغرق أكثر من ساعة واحدة من تفكيرك .. فسأنتظر فى

زدهة فندق (شيراتون أمستردام) حيث أقيم ، فى تمام

الخامسة ، لتحضر لى شيكًا بالمبلغ الذى طلبته ، وإلا فأسأطر

أسفًا إلى إعلان أمر زيف (الفهد الأبيض) .

قال عبارته ، وغادر المنزل فى هدوء . وهو يهتئ نفسه على

نجاحه فى أداء الدور الذى أسنده إليه (أدهم) .. ولكنه لم يكد

يحشر جسده البدين فى السيارة الأنيقة التى استأجرها ، حتى

عقد حاجبيه ، وهو يغمغم فى جدّة :

— ولكن ماذا يريد (أدهم) من كل هذا بالله عليه ؟

رَأَى الصمت على (فان ديك) و (فنسنت) طويلًا ،

بعد أن غادر (قدرى) المنزل ، حتى غمغم (فان ديك) فى

صوت متحشرج أجشّ :

— إنه يخدعنا ولا شك .

عَقَدَ (فنسنت) حاجبيه . وهو يغمغم فى خفوت :

— ربّما .

صاح (فان ديك) فى حنق :

— ماذا تَعْنِي بكلمة ربّما هذه ؟

هتف (فنسنت) في حِدة :

— لقد كان يتحدث عن ثقة ، وربما كان صادقًا .

شحب وجه (فان ديك) ، وهو ينكمش في مقعده ،

مغمغمًا :

— وماذا نفعل لو أنه كذلك ؟

زفر (فنسنت) في قوة ، وأخرج علبة سجائره بأصابع

مضطربة ، وأشعل سيجارة ونفث دُخانها وهو يفكر في عمق ،

ثم قال في بطاء :

— إنك لن تتحمل النتائج لو أنه صادق .. أليس كذلك ؟

ازداد شحوب وجه (فان ديك) ، وهو يغمغم :

— ستكون النتائج وخيمة للغاية ، فضياع سمعتي

العلمية ، وخسارة مليوني دولار ليست بالأمر الهين .

عاد (فنسنت) ينفث دُخان سيجارته في قوة ، وهو

يقول :

— وهل ستدفع نصف المليون دولار لذلك البدين ؟

تردّد (فان ديك) لحظة ، ثم غمغم في خفوت :

— خسارة نصف مليون دولار أقل ضررًا من

قاطعه (فنسنت) في عصبية :

— إنه لن يكفي بنصف المليون دولار .. فما من مبتز يقنع

بما يحصل عليه أبدًا .

بلغ شحوب وجه (فان ديك) أقصاه ، في حين استطرد

(فنسنت) في صرامة :

— لقد قرّرت اللجنة إعادة فحص تمثالك صباح الغد ،

أمام زوّار المعرض ، بشرط حضورك ، وحضور (شيلدون)

في الموعد .. وبغض النظر عن كون (شيلدون) مخادعًا أم لا ،

فإن فحص التمثال سيسبق إثبات خداعه ، وستبدو محاولتك

للطعن في حقيقته ، وكأنها محاولة منك للتهرب من إعادة فحص

التمثال ، ثم إن هذا المبتز البدين يتلهّف للحصول على النقود ،

حتى أنه لن يقنع بالانتظار للغد .

وتنهّد في قوّة ، قبل أن يستطرد :

— إنها لعبة زمن ، وعلينا أن نجيد لعبها ، حتى لا نخسر كل

شيء .

ثم التفت إلى (فان ديك) ، وقال في صرامة وحزم :

— سنذهب لمقابلة البدين في الموعد ، ولكن لا تحمل له

شيكًا موقّعًا .. بل خذ معك دفتر شيكاتك خاليًا من أية

توقيعات ، وحاول أن تجعله يراه ، حتى يطمئن إليك ، وإلى

حصوله على القود ، وحاول أن تماطله بعض الوقت ،
وتساومه ليحصل على أقل مبلغ ممكن ، بشرط أن يمنحك دليلاً
يؤكد أنه صانع التمثال حقاً ، ثم اعطه شيكاً بالمبلغ الذى يتم
الاتفاق عليه بعد المساومة ، على أن يتحدد تاريخ صرفه بعد
باكر ، وضع على الشيك توقيعاً يخالف توقيعك المعتاد ، وحينما
يذهب ذلك الحقير لصرف قيمة الشيك ، فسيلقى رجال
البنك القبض عليه ، بناءً على بلاغ سابق منا ، ولن يصدقه أحد
إذا ما ملأ الدنيا صياخاً — حينذاك — بأن التمثال مزيف ،
وستبدو كمحاولة منه للإفلات من العقاب .

غمغم (فان ديك) فى توثر :
— ولكن فحص التمثال سيتم باكراً ، وربما

قاطعه (فنسنت) فى عصبية :
— اطمئن .. لن يتم الفحص ؛ لأن شروطه لن تكتمل .
ونفث دُخان سيجارته ، وهو يستطرد فى بطاء وصرامة :
— فلن يحضر (دافيد شيلدون) الفحص .

اتسمت عينا (فان ديك) ، فى حين أردف (فنسنت) فى هدوء :
— فسيلقى السيد (شيلدون) حتفه هذه الليلة .. مهما
كان الثمن ..

٦ — محاولة قتل ..

استمع (أدهم) فى اهتمام إلى (قدرى) ، وهو يقصّ عليه
تفاصيل ذلك اللقاء ، الذى دار بينه وبين (فان ديك)
(فنت) ، ثم ابتسم فى ارتياح ، وهو يقول :
— رائع .. الحُطّة تسير كما توقّعت تماماً يا رفاق .

لم يحاول (قدرى) ، ولم تحاول (منى) سؤاله عن تفاصيل
الحُطّة هذه المرة ، وإنما اكتفت (منى) بسؤاله :
— وهل تعتقد أن (فان ديك) سيرضخ لتهديد
(قدرى) ، ويدفع المبلغ ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :
— ليس تماماً ، ولكن ما حدث من (شيلدون) وأستاذة
التاريخ القديم هذا الصباح ، سيجعله يذهب لمقابلة (قدرى)
فى الموعد المعيّن .. وأراهنكما أنه سيحضر دفتر شيكاته معه .
عقدت (منى) حاجبها ، وهى تقول :
— وفيم يفيدنا ذلك ؟

تنهد (أدهم) ، ولثوح بكفه ، وهو يقول :

— يبدو أننى سأحرق تلك القاعدة الخازمة فى عالم
الغابرات ، والتى تقضى بالآلى يعلم أى فرد فى كل مهمة ،
إلا ما يتعلق بدوره فيها فقط ، ضمانا للسرية والأمن ، فعملنا
هذه المرة يجعلنا أقرب إلى اللصوص المحترفين ، منا إلى رجال
الغابرات .

ثم ابتسم وهو يستطرد فى هدوء :

— سأحرق القاعدة هذه المرة ، وأخبركما بالخطئة
بتفاصيلها .

واستمعا إليه فى اهتمام وانبار ، وهو يقصّ عليهما تفاصيل
خطئته ، حتى انتهى منها ، فشملمهم الصمت فترة ، قبل أن
تمتف (منى) فى إعجاب شديد :

— يا إلهى !!! إنك عبقرى يا (أدهم) .. من حسن
الحظ أنك لست لصا محترفا ، وإلا شملت أثرياء العالم كلهم
الرجفة من ذكر اسمك .

أما (قدرى) فأطلق ضحكة مجلجلة ، وربّت على كتف

(أدهم) فى حرارة ، وهو يقول فى مرح :

— والله إن (أرسين لوبين) نفسه ، كان سيشعر أمامك
بالضالة ، لو أنه استمع إلى خطتك العبقريّة هذه يا صديقى .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول فى هدوء :

— إننى أختلف كثيرا عن (أرسين لوبين) هذا يا عزيزى
(قدرى) ، فهو مهما بلغت عبقريته ، كما رواها (موريس
لبلان) لصّ يعتدى على أموال الناس وممتلكاتهم .. أما نحن
فلانسرق ، وإنما نستعيد مالنا .

أيده (قدرى) و (منى) فى حماس ، ثم قال (قدرى) :

— أعتقد أنه على أن أذهب الآن ، فلا بد لي من انتظار
السيد (ديك) ، حينما يحضر لمقابلتى فى موعدنا .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— ستتظر (منى) هنا ، حتى يحين دورها ، أما أنا
فسأعود إلى الفندق الذى أقيم فيه بشخصية (شيلدون) .. فعل
هذا الأخير أن يثبت تواجدّه بعيدا عن مجرى كل تلك
الأحداث ، التى ستجرى الليلة .

واتسمت ابتسامته ، وهو يستطرد فى هدوء .

— وبعدها سيتحدّد مصير (الفهد الأبيض) إلى الأبد .

توقفت سيارة (أدهم) أمام ذلك الفندق ، الذى يقيم فيه
بشخصية (شيلدون) ، وهبط هو منها فى هدوء ، مرتديا حلة

من الصوف الإنجليزي الفاخر ، وأغلق باب سيارته في ببطء ،
ثم أخذ يتأكد من هندامه شأن الإنجليزي الأرستقراطي ، واتجه
في خطوات هادئة بطيئة إلى الفندق ..

وعلى بعد أمتار قليلة منه ، انحنى (فنست) الذي يقف
أمام سيارة كبيرة ، على أذن قائدها ، وقال وهو يرمي إلى
(أدهم) بطرف خفي :

— ها هو ذا .. أريد منك أن تسحقه بسيارتك سحقاً ،
حتى يصعب على رجال الطب الشرعي تعرف ملامحه .

ابتسم قائد السيارة ابتسامة تشف عن شراسته ، واعتياده
ذلك النوع من القتل الإجرامي ، وأدار محرك سيارته ، وهو
يقول في هدوء :

— اطمئن يا سيد (فنست) .. سيضطر رجال
الإسعاف إلى جمع بقاياه في صندوق ، بدلاً من وضعه فوق
الحقة التقليدية .

ثم انطلق فجأة نحو (أدهم) ..

كان (أدهم) يستعد لدخول الفندق الفاخر ، حينما
التفت أذناه فجأة صرير عجلات السيارة ، التي تندفع نحوه

في سرعة وقوة ، وصلت أذنيه صباح المارة ، وعمّال الفندق ،
وصرخاتهم الجزعة ، وهم يتطلعون في رعب إلى ذلك المشهد
الوحشي ..

وتيقّظت حواس (أدهم) كلها دفعة واحدة ..
واستدار يواجه السيارة القاتلة في سرعة مذهلة ، وجُراحة
مثيرة ، ورأى مقدمة السيارة على بعد نصف متر منه ،
والشراسة المرتسمة على وجه قائدها لا تترك مجالاً للشك في
حقيقة نواياه ..

وشهق الرواد والمارة وعمّال الفندق ، حينما قفز
(أدهم) ..

بل لقد شهق قائد السيارة القاتلة نفسه ، عندما رأى
(أدهم) يثب فوق مقدمة سيارته ، ثم يحمي وجهه بذراعيه ،
ويضم ركبتيه إلى صدره في مرونة مذهلة ، ويندفع بجسده كله
زجاج السيارة الأمامي ..

وفقد القاتل سيطرته على عجلة القيادة ، إزاء تلك المبادرة
الجريئة المذهلة ، وتناثر الزجاج المهشّم في وجهه ، فتخلّى عن
عجلة القيادة ليحمي عينيه بكفيه ، إلا أن قبضة (أدهم)
الفلولاذية أطبقت على عجلة القيادة ، وأدارتها في براعة من

المقعد المجاور للسائق ، تمنع السيارة من الارتطام بجدار
الفندق ، أو بوابته الزجاجية الأنيقة ، ثم امتدت قدمه عبر
ذلك الفراغ بين المقعدين ، لتضغط كمّاحة السيارة في قوة ،
في نفس الوقت الذي أطبقت فيه قبضته الأخرى على عنق
القاتل في قسوة ، وارتفع صوته الصارم يقول في حدة :

— من أرسلك ؟.. من دفع لك ثمن محاولة قتل ؟
احتقن وجه القاتل ، وهو يصرخ في دُعر :
— السيّد (فنست) .. لست أدري اسمه بالكامل ،
ولكنه يدعى (فنست) .
قال (أدهم) في حدة :
— هذا يكفي .

ثم دفع رأس القاتل إلى الأمام في قوة ، لترطم جبهته بعجلة
القيادة ، فيترنح ويفقد الوعي ، في نفس اللحظة التي هرع فيها
الجميع إلى السيارة ، وهتف بعضهم في دُعر :
— ماذا حدث ؟.. هل أصابكما مكروه ؟
قفز (أدهم) خارج السيارة في رشاقة أدهشت الجميع ،
وابتسم ابتسامة زادت من دهشتهم ، وهو يشير إلى القاتل
الفاقد الوعي ، ويقول في هدوء :



لقد شهق قائد السيارة القاتلة نفسه ، عندما رأى (أدهم)
يثب فوق مقدمة سيارته ، ثم يحمي وجهه بذراعيه ..

— لا تقلقوا أنفسكم أيها المارة ، إنه مجرد حادث بسيط ، يبدو أن هذا السيد قد فقد السيطرة على عجلة القيادة ، وأنا واثق أن هذا ماسيخبركم به ، حينما يستعيد وعيه .

ثم عدّل من هندامه في برود عجيب ، واتجه في خطوات هادئة إلى موظف الاستقبال في الفندق ، وقال في صوت سمعه الجمع المأخوذ :

— سأصعد إلى حجرتي ، وسأخلد إلى نوم عميق ، فأنا أنوى قضاء ليلي كله في مراجعة بعض الأبحاث ، قبل لقائي بالسيد (فان ديك) في الغد .

قال هذا واتجه في خطوات هادئة إلى مصعد الفندق ، ولم يلبث أن غاب داخله في سرعة ، وتابعه الجميع بأبصارهم في دهشة ، ثم التفت أحدهم إلى زميله ، وقال وهو يلوح بكفه في عجب :

يا له من رجل !!! لقد سمعت وقرأت كثيرًا عن ذلك البرود الإنجليزي التقليدي ، ولكنها المرة الأولى التي أراه فيها .

غمغم زميله في لهجة عجيبة :

— هذا الرجل لا يملك ذلك البرود التقليدي يا صديقي .

ثم التفت إلى السيارة ، وتطلّع إلى رجاا الإسعاف الذين يخرجون قائدها الفاقد الوعي ، وأضاف في هدوء :

— إنه يملك برودة القطب الشمالي نفسه .

ياسين

٧ — وبدأت اللعبة ..

لم يبذل (قدرى) أدنى محاولة للهوض بجسده الضخم ، من تلك الأريكة الفاخرة التى يتكى عليها فى بهو فندق (شيراتون أمستردام) ، حينما رأى (فان ديك) يتقدم نحوه فى خطوات سريعة قلقة وهو يتلفت حوله فى توتر واضح ، واكتفى بأن أشار إليه يدعوه إلى الجلوس إلى جواره ، وسأله فى صوت هادئ ، دون أن يرفع عينيه عن طبق الحلوى التى يلتهمها فى نهم :

— هل أحضرت النقود ؟

أجابه (فان ديك) فى عصبية :

— لا بل أن أتأكد أولاً ..

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفתי (قدرى) ، وهو يقول بنفس الهدوء :

— تتأكد من ماذا ؟

عاد (فان ديك) يحببه فى عصبية :

— من أنك حقاً صانع (الفهد الأبيض) .

توقف (قدرى) عن التهام الحلوى ، وأزاح طبق جانباً ، وهو يلتفت إلى (فان ديك) ، قائلاً فى هدوء :

— حسناً ياسيد (ديك) .. لقد أدهشنى فى الواقع أنك لم تطلب ذلك فى المرة الأولى ، فقد كنت أتوقعه .

ثم مال نحو (فان ديك) ، وضافت عيناه ، وهو يستطرد فى برود :

— هناك فى أسفل القدم الأمامية اليسرى لـ (الفهد الأبيض) ، وفى المنطقة التى لا يمكن لأحد رؤيتها ، يوجد تجويف بالغ الصغر ، لا يزيد على المليمتر الواحد ، وهذا التجويف لا يوجد إلا فى هذه القدم بالذات ، ولقد نشأت نتيجة خطأ منى فى أثناء صنع التمثال ، ولكننى قدرت أن أحدا لن يلحظه ، حينما يوضع التمثال فى وضعه الصحيح .

كانت المعلومة دقيقة للغاية ، ومن المستحيل أن يذكرها سوى رجل فحص التمثال فى دقة ، أو صنعه ، مما جعل (فان ديك) — الذى لم يتصور بالطبع أن (قدرى) قد حصل على هذه المعلومة عن طريق الصور الدقيقة ، التى التقطها عالم الآثار المصرى ، والتى حملها (أدهم) فى رحلته — ينكمش فى مقعده ، ويشحب وجهه فى انهيار واضح ، ثم يغمغم فى لهجة رجل لم يعد يحتمل المزيد من الهزائم :

— كم تريد ؟

أجابه (قدرى) وهو يعتدل فى هدوء :

— سبق أن أخبرتك أننى أريد نصف مليون دولار يا سيّد

(ديك) .

كان من المفروض أن يماطله (فان ديك) ، ويساومه ، طبقاً لتعليمات (فنسنت) ، إلا أن روح الإحباط التى كانت تملأ نفس الرجل ، جعلته يخرج دفتر شيكاته فى استسلام ، ويخطّ فوقه المبلغ المطلوب ، إلا أنه لم يكد يصل إلى مرحلة التوقيع ، حتى تذكر لحظة مدير أعماله (فنسنت) ، فتزدّد لحظة ، ثم ذيل الشيك بتوقيع مزيف ، وناول له (قدرى) ، وهو يقول :

— هاك ما تطلب ، ولكننى لا أريد رؤيتك مرة أخرى .

تناول (قدرى) الشيك ، وابتسم فى سخرية وهو يتطلّع إلى التوقيع المزيف ، إلا أنه لم يعترض ، وإنما دسّ الشيك فى جيب سرواله ، وهو ينهض ، قائلاً فى هدوء :

— اطمئن يا سيّد (ديك) .. إنك لن تراه بعد الآن

أبداً .

تبعه (فان ديك) ببصره فى خنق وهو يتعد ، ثم غمغم فى

غضب :

— بل سأراك خلف القضبان بعد باكر أيها المبتز الحقير .

ثم نهض بدوره ، وتلفت حوله ، ليتأكد من أن أحداً لم يلحظ ما حدث . ثم تحرّك فى خطوات سريعة نحو باب الخروج ، وفوجئ فى طريقه بشاب أشقر يرتطم به ، ثم يهتف فى ارتباك :

— معذرة يا سيّدى .. لقد كنت مسرعاً ، و

لوح (فان ديك) بذراعه فى حدة ، وهو يقول :

— لا بأس .. أنا أيضاً كنت مسرعاً .

وأسرع يتعد فى ضيق . دون أن ينتبه إلى ابتسامة الأشقر الساخرة ، ولا إلى دفتر شيكاته ، الذى انتقل بوسيلة ما إلى أصابع الأشقر ، الذى أسرع يتنزع منه شيكين خاليين ، ويدسهما فى جيب مئزره ، قبل أن يسرع خلف (فان ديك) ، وهو يهتف :

— لحظة يا سيّدى .. لقد سقط هذا من جيب مئزرك .

تطلّع (فان ديك) فى دهشة إلى دفتر شيكاته ، ثم اخطفه من يد الشاب ، وأسرع يخفيه فى جيب مئزره ، وهو يصطنع ابتسامة ، ويقول فى عصبية :

— شكراً لك يا سيّدى .

وعاد يتعد في سرعة ، في حين هز الشاب كتفيه في
لامبالاة ، واتجه في خطوات هادئة إلى ركن البهو ، حيث
استقبله (قدرى) ، الذى عاد إلى البهو لسبب ما ، بابتسامة
هادئة ، وهو يقول في مرح :

— هل نجحت ؟

ابتسم الأشقر ، الذى لم يكن إلا (أدهم صبرى) ، وقال
في مرح ، مقلدا صوت (قدرى) ولهجته في براعة مذهلة :
— سأقاضيك من أجل هذا السؤال يا صديقى .

فهقه (قدرى) ضاحكا ، على نحو أثار انتباه رؤاد الفندق
ودعشتهم ، قبل أن يربّت على كصف (أدهم) في مرح ،
قائلا :

— لا عليك يا صديقى .. واحدة بواحدة .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— سنتحاسب فيما بعد يا صديقى البدين .. المهم أن
نسرع الآن إلى المنزل ، فسيكون عليك أن تعد الشيكين ، لتبدأ
(منى) دورها في الحُطّة .

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الساعة مساءً ، حينما

انطلق رنين الهاتف من مكتب (بروس) ، مدير متحف الفن
في (أمستردام) ، فالتقط هو سماعة الهاتف في ضجر ، وهو
يقول :

— من المتحدث ؟

أتاه صوت (منى) عبر أسلاك الهاتف . وهى تقول في
صوت مرتبك :
— أنا أستاذة التاريخ القديم المصرية ، التى وقّعت معك
على رهان السيدين (فان ديك) و (شيلدون) هذا
الصباح .

عقد (بروس) حاجبيه ، وهو يقول في قلق :

— مرحبا بك يا سيّدى .. هل من خدمة يمكننى تقديمها ؟

ساد الصمت لحظة ، قبل أن تقول (منى) :

— يوسفنى أن أقول ذلك يا سيّدى ، ولكن لدى دليل

قوى على أن (الشهيد الأبيض) أثر مزيف .

اتسعت عينا (بروس) في دهشة ، وفتح فمه ليطلق

بكلمة ما ، إلا أنه لم يستطع الطق بها إلا بعد أن ازدرد لعابه .

فجاءت حادثة قوية ، وهو يقول :

— ماذا تقولين يا سيّدى ؟

ثم لم يلبث أن خفض من صوته ، وهو يستطرد في توثر :

— إن (الفهد الأبيض) حقيقى ولا شك ، وسيؤكد
الخبراء فى الغد أنه

قاطعته فى تولتر مشابه :

— مهلاً ياسيدى .. لقد حصلت على هذا الدليل من
السيد (فان ديك) نفسه .

فهر (بروس) فاه ، وهتف فى سخط :

— مستحيل .. أهى محاولة للخداع ياسيدتى ؟

نقلت إليه أسلاك الهاتف زفرة قوية ، قبل أن تقول

(منى) :

— إننى أعذرك لشكوكك وغضبك ياسيدى ، فلقد كان

من العسير علىّ أيضاً أن أقبل ذلك ، حينما حاول السيد (فان

ديك) أن يرشولى .

صاح (بروس) فى ذهول :

— يرشوك ؟! .. هذا مستحيل !!

أجابته فى غضب :

— سيتبدل رأيك هذا حينما ترى الشيك الذى أعطانى

إياه ، والمبلغ المدون فيه .

بذل (بروس) جهداً ليمالك أعصابه ، ويخفض من

صوته ، وهو يقول فى عصبية :

— أريد أن أرى ذلك الشيك ياسيدى

أسرعت تجيب :

— يمكنك رؤيته لو أنك حضرت إلى الفندق الذى أقيم

فيه ، فى تمام التاسعة إلا الربع ، ولكن لا تتأخر ، فسامعهم

طائرة العاشرة والربع إلى (باريس) .

تردد (بروس) لحظة ، وغمغم فى ارتباك :

— ولكن موعد تبديل الحراسة فى التاسعة و

قاطعته فى جدّة :

— هذا من شأنك وحدك ياسيد (بروس) .. أتريد رؤية

الشيك أم لا ؟

ازدرد (بروس) لعابه فى صعوبة ، وقال فى تولتر :

— سأحضر فى الموعد ياسيدتى ، وأرجو أن يستحق

الموقف ما سأعجبشمة من جهد .

أخبرته (منى) باسم الفندق ، ثم أسرعت تضع ساعة

الهاتف ، بعد أن حذّره بشدة ألا يخبر أحداً بأمر لقائهما ،

وابتسمت فى سخرية ، حتى أنها بدت أشبه بـ (أدهم)

نفسه ، وهى تقول فى جدل :

— ها قد بدأت اللعبة .

٨ — مشاجرة ..

وقف الحارس (هاندل) يتطلع ، في فخر واعتداد ، الى صورته المعكسة على المرآة ، وهو يرتدى حُلته الرسمية الأنيقة ، المزودة بالأزرار الذهبية اللامعة ، والتي تحمل على صدرها شعار متحف الفن في (أمستردام) ، وانتفخت أوداجه ، وهو يتحسّس مسدّسه المعلق بحزام جلدي أنيق حول وسطه ، ثم عذل من وضع قبعة الرسمية ، وغادر منزله في حَيَلَاء ، متجها إلى مقر عمله الليل في متحف الفن ..

وجذب مظهر (هاندل) الأنيق انتباه المارة ، وهو يغادر منزله إلى سيارته الصغيرة ، التي تحمل أيضا شعار متحف الفن ، وشعره هو بذلك ، فازداد شعوره بالفخر والخيلاء ، ولكنه لم يكذب حتى ليدخل سيارته ، حتى ارتطم به رجل أحمر الشعر ، يرتدى سترة جلدية ، من ذلك النوع الذي يستخدمه ركّاب الدراجات البخارية ، فاختلف توازن (هاندل) من قوة الصدمة ، وسقط أرضا إلى جوار سيارته الصغيرة ، مما فجّر في

أعماقه غيظا هائلا ، جعله يقفز واقفا على قدميه ، وهو يصرخ في وجه ذى الشعر الأحمر :

— أيها الغبي .. هل أنت أعمى ؟

حدّجه الرجل بنظرة ساخرة ، وهو يقول في استهتار واضح :

— هل سقطت كرامتك أرضا أيها المهرج ؟

احتقن وجه (هاندل) غضبا ، أمام ذلك الاستهتار الواضح في كلمات الرجل ، فصاح في جِدَّة :

— هل تحب أن أكسر انفك أيها الوقح ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة مشيرة على شفتي الرجل ، وقال في تهكّم ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره في تحد واستهتار :

— سيروق لي أن أراك تفعل ذلك أيها البلياتشو ، فأمثالك مرضى بنرجسية تجعلهم يتصوّرون أنهم قادرون على هزيمة الجميع ، في حين أنهم أضعف من باعوضة و

كان الاستفزاز أكبر مما يمكن أن يحتمله (هاندل) ، فدفع قبضته في وجه ذى الشعر الأحمر ، وهو يصرخ في ثورة :

— أيها الوغد .. من الخطأ أن تحتفظ بذراعيك معقودتين ، حينما



ثم أطلق يمينه كالقنبلة في وجه هذا الأخير ، فدفعه إلى
الوراء بضعة أقدام ، قبل أن يسقط أرضاً ..

بتر (هاندل) عبارته فجأة ، حينما حلّ الرجل ساعديه في
سرعة مذهلة ، ورفع اليسرى منهما ليلقى عليها ضربة
(هاندل) في مهارة المحترفين ، ثم أطلق يمينه كالقنبلة في وجه
هذا الأخير ، فدفعه إلى الوراء بضعة أقدام ، قبل أن يسقط
أرضاً ، ويتمزق قميص حُلته الرسمية ..

تطلّع (هاندل) إلى خصمه لحظة في دهشة ، ثم ارتسم كل
الغضب على ملامحه ، وهو يصرخ في جنون :
— سأقتلك أيها الحقير .

وقفز في مهارة نحو خصمه ذي الشعر الأحمر ، الذي
استقبله بلكمة كالقنبلة ، حطمت أنف (هاندل) المسكين ،
ثم أعقبها بأخرى كالصاعقة ، ألقتة فاقد الوعي ..
وفي سرعة مذهلة ، ابتعد ذو الشعر الأحمر في خطوات
أقرب إلى العدو ، دون أن يحاول أحد المارة منعه أو اعتراضه ،
حتى قفز داخل سيارة قريبة ، وانطلق بها في سرعة كبيرة ، ولم
يكذ يتعد بالقدر الكافي حتى نزع باروكة الشعر الأحمر عن
رأسه ، وغمغم في أسف ، محادثاً نفسه :

— معذرة يا عزيزي (هاندل) ، لقد آلمني كثيراً أن
أفعل معك هذا الشجار ، ولكن ابتعادك عن عملك هذه
الليلة جزء من حُطّتنا .. تقبل أسفى يا عزيزي المسكين .

وكان ذو الشعر الأحمر هو نفسه (أدهم صبرى) ، الذى بدأ خطة استعادة (الفهد الأبيض) .

تطلع (بروس) إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الثامنة ، ثم التفت إلى رئيس دورية الحراسة . وقال فى لهجة متعجلة :

— معذرة يا (ألفريد) .. لن يمكننى انتظار نوبة الحراسة الثالثة هذه الليلة ، فلدى موعد بالغ الأهمية فى الطرف الآخر من المدينة ، ولا بد لى من الذهاب إليه .

عقد (ألفريد) حاجبيه ، وهو يسأله فى قلق :

— أهو موعد بالغ الأهمية إلى هذا الحد ؟

تنهد (بروس) وهو يقول :

— نعم يا (ألفريد) للأسف .

هز (ألفريد) كتفيه فى امثال ، وهو يقول :

— لا بأس يا سيد (بروس) ، سأستقبل أنا التوبة

التالية ، لا تدع هذا يقلبك .

أوماً (بروس) برأسه ، وقال فى صوت خافت :

— شكراً يا (ألفريد) .. شكراً .

كانت مكاملة (منى) تشغل ذهنه ، حتى أنه لم يشعر بالوقت الذى استغرقه وصوله إلى (فندقها) ، على الرغم من لفته لمعرفة الدليل الذى تحمله ، ورؤية الشيك الذى تدعى أن (فان ديك) قد حاول رشوتها به ..

وفى التاسعة إلا الربع تماماً ، كان يدلف إلى بهو الفندق ، حيث استقبلته (منى) بابتسامة مرتبكة ، وهى تغغم :

— يسعدنى حضورك يا سيد (بروس) ، فهذا الأمر يورثنى توئراً هائلاً .

جلس على المقعد المجاور لها فى توئر ، وهو يقول :

— أين الشيك ؟

النقطت (منى) من حقيبتها ورقة مطوية ، ناولتها له ، فأسرع يفضها فى لفة وعصيئة ، ولم يكد يفعل حتى شحب

وجهه ، وغغم فى ألم :

— يا إلهى !! إنه توقيع (ديك) حقاً .

ثم أعاد الشيك إلى (منى) بأصابع مرتجفة ، وهو يغغم فيما يشبه الانهيار :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا يفعل (ديك) ذلك ؟

هزت (منى) كتفها ، وهى تقول فى ارتباك ، نجحت فى تمثيله ببراعة رائعة :

— لست أدري يا سيّد (بروس) .. ولكنى أعتقد أنه
يعلم أن تمثاله مزيف .

قلب (بروس) كفيه ، وهو يقول فى خيرة :

— ولكن الخبراء أكدوا

قاطعه فى توتر مفتعل :

— إنه مجرد افتراض يا سيّد (بروس) .. ولكن ربّما
أمكنك أن تجد تفسيراً آخر . إذا ما أخبرتك بتفاصيل حديثى
مع السيّد (فان ديك) .

ثم بدأت تقص عليه ذلك الحديث الوهمى الطويل ، الذى
لقبنا إيّاه (أدهم صبرى) ..

زفر (ألفريد) رئيس نوبة الحراسة فى غضب ، وهو
يتطلّع إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى التاسعة وعشر

دقائق ، وصاح فى خنق :

— أين (هاندل) بحق الشيطان ؟! .. إن التعليمات تؤكد

ضرورة تواجده فى تمام التاسعة مساءً ، ولا تسمح له بالتخلف

إلا إذا أبلغ عن ذلك ، فى السابعة والنصف على أقصى تقدير .

هزّ أحد حُرّاس النوبة الثالثة ، التى تبدأ فى التاسعة مساءً ،

كفيه ، وهو يقول فى خيرة :

— لست أدري يا سيّدى .. لقد تحدّثت إليه فى الثامنة ،
ولم يشر مطلقاً إلى أى احتمال لتغيّبه .

صاح (ألفريد) فى ثورة :

— أين ذهب إذن ؟

لم يكذب بعبارة ، حتى ارتفع صوت منلعهم أجش ، يقول
فى ارتباك :

— سأقوم أنا بعمله يا سيّدى .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت فى دهشة ، فطالعهم
رجل طويل القامة ، ضخّم الجثة ، منتفخ الكرش على نحو مشر
للهشة ، يبدو الارتباك واضحاً فى ملامحه ، وهو يستطرد فى
لهجة هولندية ركيكة :

— معذرة يا سيّدى .. لقد أصيب الزميل (هاندل) فى
أثناء شجاره مع شاب غريب ، ولن يمكنه الحضور ، وسأقوم
أنا بعمله .

حدّجه (ألفريد) بنظرة متشكّكة ، شاركه فيها الجميع ،
قبل أن يقول فى جدّة :

— من أنت يا رجل ؟ ومن الذى أرسلك ؟

غمغم الرجل فى تلعثم :

— إننى إنجليزى يا سيّدى ، واسمى هو (ألكسندر) ،
وأعمل هنا فى (أمستردام) فى وظيفة حارس محترف .. ولقد
أرسلنى السيّد (بروس) عندما

قاطعه (ألفريد) فى صرامة :

— أنت كاذب .. لقد كنت أتحدّث مع السيّد (بروس)
قبيل انصرافه ، وهو لم يذكر كلمة واحدة عن أى حارس
جديد .

غمغم (ألكسندر) فى ارتباك :

— ولكن يا سيّدى

وقبل أن يتم عبارته ارتفع مسدس (ألفريد) فى وجهه ،
وتردّد فى المكان صوته الصارم الحازم ، وهو يهتف :
— ستعترف بالحقيقة أيها الرجل ، أو أفرغ مسدسى فى
رأسك بلا تردّد .. هيا .

٩ — فى قلب الهدف ..

شحب وجه (ألكسندر) فى شدة ، وهو يحدّق فى قوّه
مسدّس (ألفريد) برعب هائل ، حتى لقد نُحِّل للحراس الستة
الآخرين ، أنه سيفقد وعيه من شدة ذعره ، قبل أن يلوح بكفه
فى خوف ، وهو يهتف بصوت مختنق مرتجف :

— إننى لا أكذب يا سيّدى .. أقسم لك إننى أقول
الحقيقة ، ومعنى تصرّيح رسمى ، موقع من السيّد (بروس)
شخصيًا .

وأسرع يلتقط من جيب قميصه العلوى ورقة صغيرة ،
ناولها لـ (ألفريد) ، وهو يهتف فى رُعب :
— هاهو ذا يا سيّدى .. هاهو ذا .

التقط (ألفريد) الورقة فى حذر ، وقرأها فى اهتمام ، وتوقّف
لحظات أمام توقيع (بروس) الواضح ، الذى لا يقبل الشك ،
ثم مطّ شفتيه ، وقال دون أن يخفض قوّه مسدّسه :

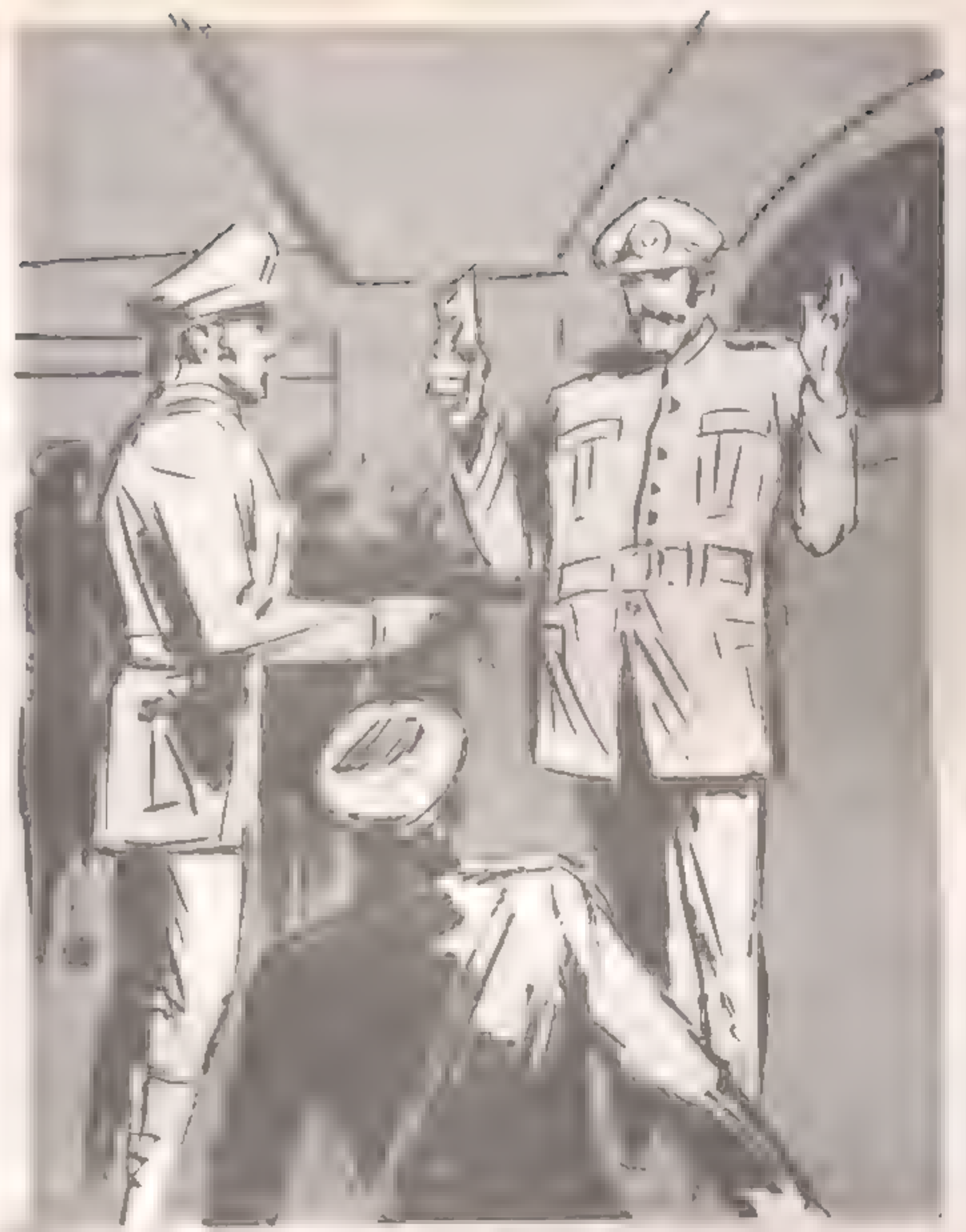
— الأمر يحتاج إلى تأكيد مباشر ، من السيّد (بروس)
شخصيًا .

ثم استطرد مخاطبا أحد الحراس المته في حزم :
— اتصل بالسيد (بروس) ، واطلب منه تأكيد أمر هذا
الحارس .

أسرع الحارس بطييع الأوامر ، في حين بدا صوت
(الكسندر) أقرب إلى البكاء ، وهو يقول :
— أقسم لك . إنها الحقيقة يا سيدي ، والزميل
(هاندل) يعالج الآن في مستشفى (جلدان) .. ويمكنك
التأكد يا سيدي ..

عقد (أفريد) حاجبيه في شك ، وهو يقول :
— إني أنسى سأفعل أيها الرجل .
ثم استطرد في حزم :
— ولن تتولى عميلك قبل أن أتأكد تماما ، أو ألقى القبض
عليك .

ختم الصمت والظلام على حجرة (دافيد شيلدون) في
الفندق ، وبدت ساكنة هادئة ، بالنسبة للرجل الذي تسلل
إليها في حذر عبر نافذتها المفتوحة ، وتقدم بضع خطوات في
بطء ، وهو يحاول أن يكتم أنفاسه ، حتى لا يصدر عنه



شعب وحه (الكسندر) في شدة ، وهو يتحدث في قرّة
مسدس (أفريد) برعب هائل ..

ما يمكن أن يوقظ (شيلدون) النائم ، الذى بدأ جسده تحت
أغطية فراشه ، على ذلك الضوء الخافت المتسلسل عبر
النافذة ..

وفى هدوء وحذر ، صوب الرجل إلى جسد (شيلدون)
قوة مسدسه المزود بكاتم للصوت ، ثم ضغط زناد المسدس ،
وانبعث صوت ثلاث رصاصات متعاقبة مكتومة . أصابت
الجسد النائم ، ثم أسرع الرجل إلى النافذة ، وهبط منها فى
رشاقة ومهارة إلى نافذة الحجرة التى تقع أسفلها مباشرة .
وقفز داخل الحجرة فى مرونة ، ثم نزع عن رأسه ذلك القناع
الأسود الذى يحفى ملامحه ، فبدت على شفثيه ابتسامة تجمع
ما بين الظفر والسخرية ، وهو يضغط أزرار الهاتف الملحق
بالحجرة ، وينتظر حتى أتاه صوت محادثه ، ثم يقول فى هدوء :
— لقد انتهى الأمر يا سيد (فنسنت) .. نعم .. لقد
نجحت .. ويمكنك إرسال باقة من الزهور إلى قبر السيد
(شيلدون) فى الصباح .. نعم يا سيد (فنسنت) .. لقد
مات ..

وقف (ألفريد) يتطلع إلى (ألكسندر) فى خيرة ، ثم زفر
فى قوة ، قبل أن يقول فى ارتباك :

— لست أدري ماذا أفعل بشأنك أيها الرجل ؟ .. لقد
تأكدنا من إصابة (هاندل) ، ولكننا لا نستطيع العثور على
السيد (بروس) ، وأنت تحمل فى الوقت ذاته تصرخاً مديلاً
بتوقيعه .

هتف (ألكسندر) فى صوت مرتجف :

— إنه توقيعه يا سيدى .. أقسم لك .

أوماً (ألفريد) برأسه موافقاً ، وهو يغمغم :

— نعم يا رجل .. ليس لدى شك فى هذا ، فأنا أعرف

توقيع السيد (بروس) كما أعرف صورتى فى المرآة .

وعاد يخط شفثيه للمرة المائة على الأقل ، قبل أن يعقد

حاجبيه وكأنما استقر رأيه على قرار ، وقال فى حزم :

— هل تدرك طبيعة الحراسة هنا يا (ألكسندر) ؟

بدا الارتباك على وجه (ألكسندر) ، وهو يقول :

— ليس تمامًا يا سيدى .

تنهد (ألفريد) فى ضيق ، وهو يقول :

— يا إلهى !!.. لن يمكنك أبداً أن تحبب المعرض ،

وتفحص أجهزة الأمن المختلفة ، فهذا يحتاج إلى مران .

هز كتفيه ، وهو يستطرد فى حزم :

— لن يمكنك القيام إلا بالعمل التقليدي البسيط ، مستقروم
عل حراسة أحد أبواب قاعة (الفهد الأبيض) الأربعة ، وهو
عمل لا يستلزم أقل خبرة ، فالأبواب تُغلق أوتوماتيكيا في
العاشرة ، ولا يمكن فتحها قبل العاشرة صباحا ، وكل
ما عليك هو أن تحمل جهازا لاسلكيا صغيرا ، وتقف أمام
الباب حتى الثالثة صباحا ، حينما تحضر نوبة الحراسة الرابعة
لتسلم عملها .. هل يمكنك القيام بذلك ؟

غمغم (ألكسندر) في ارتباك :
— بالطبع يا سيدي .. بالطبع .

وبإشارة من يده ، أسرع أحد الحراس يناول (ألكسندر)
جهاز اللاسلكى الخاص به ، وهو يغمغم في ودة :

— مرحبًا بك أيها الزميل .
وقال (الفريد) في صرامة :
— هيا .. كل إلى موقعه .

أسرع الحراس إلى مواقعهم ، واتخذ (ألكسندر) موقعه
أمام أحد أبواب القاعة الأربعة ، في حين أخذ (الفريد) يلقى
أوامره ، قائلاً :

— ستغلق أبواب القاعة بعد دقيقتين من الآن ،

وسأنصرف أنا بعد إغلاقها ، والتأكد من أن أجهزة الإنذار
تعمل ، وسأعود مع السيد (بروس) في الساعة كالمعتاد ،
حيث تفتح الأبواب في العاشرة ، وبالنسبة لدوريتكم ينتهى
العمل في الثالثة صباحا .. هل من أسئلة ؟
هزوا رؤوسهم نثيا ، فرفع ساعته إلى عينيه ، وعقد
حاجبيه ، وهو يقول :

— استعدوا للحظة إغلاق الأبواب ، باقى من الزمن عشر
ثوان .. تسع .. ثمان .. سبع .. ست .. خمس .. أربع ..
ثلاث .. اثنين ..

وفجأة .. تعثر (ألكسندر) دون مبرر واضح ، وإن بدت
عثرته طبيعية للغاية ، وانزلق بجسده الصخسى وكشره
المتفخخة ، ليسقط داخل قاعة (الفهد الأبيض) ، وأطلق
(الفريد) صيحة تجمع ما بين الفرع والدهشة والتحذير ، في
نفس اللحظة التى هبطت فيها الأبواب أوتوماتيكيا ، لتسجن
(ألكسندر) داخل القاعة الزاخرة بوسائل الأمن ..

ساد ارتباك شديد بين فريق الحراس ، حينما أغلقت
الأبواب حول (ألكسندر) ، وصاح (الفريد) في دُعر :

— ماذا فعلت أيها التعس؟.. الأبواب لن تفتح أبدا قبل العاشرة صباحا .

ثم أسرع يلتقط جهاز اللاسلكى الصغير ، ويهتف غبْرَه في توتُر بالغ :

— (ألكسندر) .. (ألكسندر) .. هل تسمعنى ؟
أتاه صوت (ألكسندر) مفعما بالفرع والذعر ، وهو يهتف غبْرَ اللاسلكى :
— إننى أسمعك يا سيّدى .. ولكن ماذا أفعل ؟ إننى سجين هنا .

هتف (ألفريد) فى غضب :
— أنت الذى أوقع بنفسه فى هذا المأزق السخيف أيها الغبى .
بدا صوت (ألكسندر) أقرب إلى البكاء ، وهو يقول :
— أنا آسف يا سيّدى .. لقد تعثرت قدماى ، ولكن ماذا أفعل ؟
تنهد (ألفريد) فى سخط ، وقال :
— ستضطر للانتظار هناك حتى العاشرة صباحا أيها الأحمق ، ولكن حذار أن تقترب من التمثال الموضوع فى منتصف القاعة ، وإلا قلبت علينا (أمستردام) كلها .. هل تسمعنى؟.. ابق فى ركن الحجرة ، ولا تقترب من التمثال أبدا .

أتاه صوت (ألكسندر) يهتف فى دُعر :
— لن أفعل يا سيّدى .. أقسم لك إننى لن أفعل .
عقد (ألفريد) حاجبيه فى حَنق بالغ ، والتفت إلى الحراس الستة الآخرين ، يقول فى صرامة :
— سيقضى هذا الأحمق ليلته سجيناً مع (الفهد الأبيض) ، واحرصوا على تبيه أفراد الدورية الرابعة إلى وجوده ، وحذار أن يعلم أحد بما حدث هنا ، وإلا فقدت إدارة المتحف ثقتها فى نظام الحراسة كله .
وعاد يتهد ، وهو يستطرد فى غضب :
— ولست أدري كيف سيمكثى إخفاء الأمر عن السيّد (بروس) .. وكل هذا بسبب ذلك الحارس الغبى .
ولو قدّر لـ (ألفريد) أن يرى وجه ذلك الحارس الغبى فى هذه اللحظة ، لجمدت الدماء فى عروقه ، فقد اختفت نظرة (ألكسندر) البلهاء ، وحلّت محلها نظرة عابثة مستهترة ، تحمل نفس تلك السخرية المرتسمة على شفّتيه ، وهو يغمغم فى صوت ثابت قوى :
— هأنذا فى قلب الهدف يا (أدهم) ، وأمامك الليل كله لاختراق وسائل الأمن المعقّدة ، والحصول على (الفهد الأبيض) .

١٠ - السرقة الكبرى ..

وقف (أدهم) لحظة يتأمل القاعدة المرمية السوداء ،
(الفهد الأبيض) الذى يستقر فوقها فى شموخ ، ثم نقل بصره
إلى الخلايا الضوئية التى تحيط بالقاعدة المرمية ، والتى تتلقى
الضوء من مصابيح صغيرة ، تصطف حول أسطوانة معدنية
ترتفع إلى علو ثلاثة أمتار ، وتثبت إلى السقف بأربعة أعمدة
معدنية رفيعة ، فى حين يبلغ سقف القاعدة ستة أمتار على
الأقل ..

وارتسمت ابتسامة جذلة ساخرة على شفتى (أدهم) ،
وهو يغمغم فى حماس :

— يبدو أنها ستكون ليلة جميلة ، مُفعمة بالحركة والنشاط

يا عزيزى (الفهد الأبيض) .

ثم أخذ يزرع قميص الحراسة فى همّة ، ونزع عن بطنه تلك
الكرش الصناعية الضخمة ، التى لم تكن إلا حقيبة كبيرة ،
فتحها (أدهم) فى نشاط ، وأخرج منها لفة كبيرة من الحبال ،

وعددًا من الشفّاطات اللاصقة القوية ، وبكرة معدنية ، من
ذلك النوع الذى يستخدم لحمل الأثقال ، وحقيبة أخرى
متوسطة الحجم ، تثبتها خلف ظهره فى إحكام ، ثم أخذ يثبت
إحدى الشفّاطات فى حائط القاعدة ، حتى تأكد من ثباتها ،
فوضع قدمه فوقها ، ومد ذراعه عن آخرها ، وشرع يثبت
أخرى فى مستوى أعلى ..

استغرق الأمر ما يقرب من الساعتين ، تصبّب خلالهما
عرق غزير من وجه (أدهم) ، الذى بات أشبه بعنكبوت
حتى ، كما أخبر (قدرى) من قبل ، وهو يصعد جدار القاعدة
بهذا الأسلوب البطيء المعقد .. إذ كان عليه أن يثبت شفّاطتين
فى أعلى مستوى تبلغه قبضته . ثم يتعلّق فى إحدهما ، وينزع
أخرى من أسفل قدمه ، ليثبتها فى مستوى أعلى ، ويثبت فوقها
قدمه ، ليرتفع إلى أعلى ، ويكرّر العمل فى صبر وأناة ، حتى
وصل إلى تلك النقطة التى يلتقى فيها السقف بالحدار ، وهما
كان عليه أن يتحوّل إلى عنكبوت حقيقى ، فيثبت الشفّاطات
فى السقف ، وينتقل عبْرَها . وهو معلق من ذراعيه ، وظهره
إلى أسفل ، كما لو كان يزحف فوق السقف ..
ولقد كان الأمر شاقًا للغاية ، حتى بالنسبة لرجل يملك

عضلات فولاذية مثل (أدهم صبرى) ، ولكنه فى النهاية وصل إلى منتصف السقف ، حيث أصبح معلقاً بين الأعمدة الأربعة الرفيعة ، التى تحمل أسطوانة المصاييح ..

وأخرج (أدهم) لفة الحبال ، وعقد طرفها فى الشفاطة القوية ، ثم ثبت الطرف الآخر فى خطاف فولاذى قوى فى حزامه ، أعده خصيصاً لهذا الغرض ، وتعلق بإحدى ذراعيه فى الشفاطة المثبتة وسط الأعمدة الرفيعة ، وأخذ يثبت أخرى على مقربة منها ، ثم أضاف إليها تلك البكرة المعدنية ، وتأكد من قوتها ، قبل أن يمرر لفة الحبال فى الجزء الغائر من البكرة ، ويبدأ المرحلة الأخطر والأصعب من عملية السركة ..

وفى ببطء وحذر ، أخذ (أدهم) يهبط بواسطة الحبل القوى ، ليغير بجسده ذلك التجويف ، الذى يتوسط أسطوانة المصاييح ، ثم ضم ركبتيه إلى صدره ، وارتفع بقدميه عالياً ، بحيث أصبحت رأسه إلى أسفل ، وأخذ ينزل بواسطة الحبل ، فى هذا الوضع المقلوب ، حتى وصل إلى سطح الغطاء الزجاجى ، الموضوع فوق (الفهد الأبيض) ..

كان بذلك قد اجتاز حاجز الخلايا الضوئية ، من الناحية التى أهملها مصمم جهاز الأمن ..

من أعلى ..

وأصبح عليه الآن أن يرفع الغطاء الزجاجى ، المزود بجهاز إنذار كهربي ..

وفى هدوء وحذر ، أخرج (أدهم) من جعبته الشفاطة الأخيرة ، وكانت من نوع خاص ؛ إذ أنها مكسوة بطبقة مطاطية سميكة ، تجعلها عازلة للكهرباء ، وتمنع انطلاق أجهزة الإنذار ..

وفى هدوء وبراعة ، ثبت (أدهم) الشفاطة الأخيرة فى سطح الغطاء الزجاجى ، ثم أخذ يجذب الحبل فى هدوء ، وقوة ، يمرر عبر البكرة المعدنية ، ويرفع ذلك الغطاء الزجاجى ، الذى يبلغ وزنه مائة كيلوجرام ..

وكان عليه أن يفعل ذلك فى حذر بالغ ، حتى لا يتأرجح الغطاء الزجاجى ، فيعبر فى تأرجحه حاجز الخلايا الضوئية ، ويطلق صفارات الإنذار ..

وارتفع الغطاء الزجاجى السميك الثقيل فى ببطء ، وأخذ يرتفع .. ويرتفع .. و (أدهم) يجذب الحبل فى حذر وقوة ..

وفجأة .. تصلبت البكرة ، وانحشر الحبل فى ذلك الجزء

المرتفع منها ، وتوقفت حركته فجأة ، ورأى (أدهم) وهو في ذلك الوضع المقلوب المعقد ، الغطاء الزجاجي ، وهو يبدأ تأرجحه في قوة ..

تقلب (قدرى) في فراشه في قلق ، وشعر أن النوم يعجز عن التسلل إلى جفونه ، على الرغم من الإرهاق الشديد الذى يشعر به ، فنفض من فراشه ، وخرج إلى زدهة ذلك المنزل الأنيق ، الذى استأجرته الخابرات المصرية في قلب (أمستردام) ، ولم تدهشه رؤية (منى) ، وهى تقف أمام نافذة الزدهة ، وتتطلع إلى السماء في شروود ، فاقرب منها في خطوات بطيئة ، ووقف إلى جوارها ، يشاركها التطلع إلى السماء ، وهو يغمغم :

— أنا أيضا عجزت عن النوم .

تنهدت (منى) ، وقالت في قلق واضح :

— ترى .. ماذا يفعل (أدهم) الآن يا (قدرى) ؟

تطلع (قدرى) إلى ساعته ، وغمغم في خفوت :

— ما دامت صفارات الإنذار لم تنطلق في متحف الفن ،

فهذا يعنى أنه قد نجح في مهمته .



وأمسح عليه الآن أن يرفع الغطاء الزجاجي ،

المروود بحجارته ككهرلى ..

تحمّست في توتّر :

— هذا لو أن الخطوة سارت على ما يرام .

أراد (قدرى) أن يطمئنها بعبارة ما ، ولكن القلق الذى يشعر به في أعماقه جعله يلزم الصمت ، في حين استطردت هي في خوف :

— كم أشعر بالرهبة ، كلما تذكّرت أن خروج (أدهم) سالمًا من هذه العملية ، يعتمد تمامًا علينا يا (قدرى) .

غمغم (قدرى) :

— المهم أن ينجح في مهمته يا (منى) .

تنهّدت مرّة أخرى ، وهى تقول :

— يا إلهى !!! لقد اعتدت دائمًا أن يحمينى هو ، حتى أننى أشعر بالارتباك حينما أتصوّر العكس .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم غمغم (قدرى) في صوت عميق :

— أنا واثق من أنه سينجح يا (منى) .. سينجح بإذن الله .

كانت مسألة جزء من الثانية ..

نعم .. كان النجاح الذى يتحدث عنه (قدرى) ، يتوقّف في هذه اللحظة بالذات على جزء من الثانية ..

ومن حسن الحظ أن (أدهم صبرى) كان من ذلك النوع النادر من البشر ، الذى يمكنه تقدير الموقف ، واتخاذ القرار المناسب في شأنه ، وتنفيذه في ذلك الجزء من الثانية ..

وفى سرعة تفوق سرعة البرق ، تحرّكت يد (أدهم) ، وأمسكت بالشفاطة المثبتة فوق سطح الغطاء الزجاجى ..

أمسكتها في قوة وصلابة ، حتى أن الغطاء الزجاجى قد توقّف عن التأرجح فورًا ، وكأنما أصابه الذعر من قوة وسرعة الرجل الذى ينتزعه من مكانه ..

وفى ببطء وحذر شديد ، ترك (أدهم) الغطاء ، بعد أن تأكد من ثباته ، وتنهّد في عمق ، وهو يغمغم :

— حذار أن تفعلها مرّة أخرى أيها الغطاء اللعين ..

ثم أخذ يصعد في الحبل في ذلك الوضع المقلوب ، حتى تجاوز ذلك التجويف الذى يتوسّط أسطوانة المصاييح ، فعاد يعتدل ، ويواصل صعوده في هدوء إلى حيث البكرة المعدنية ، فأخذ يعمل في مهارة على تخليص ذلك الجزء المحشور من الحبل .. وبعد ساعة أخرى ، كان (أدهم) يعود إلى وضعه

المقلوب ، إلى جوار الغطاء الزجاجي ، الذي واصل ارتفاعه في ببطء وهدوء ، مع جذبات (أدهم) الحذرة ، إلى أن أصبح الفراغ الذي بينه وبين القاعدة المرمرية السوداء ، يسمح بالتقاط (الفهد الأبيض) ، فابتسم (أدهم) في ارتياح ، وهو يقول :

— مرحباً بك بين مواطنيك مرة أخرى ، أيها (الفهد الأبيض) .



١١ — الخروج من المصيدة ..

عَبَّرَ (ألفريد) جموع رؤّاد المعرض ، الذين ينتظرون فتح الأبواب ، في خطوات سريعة ، وتجاوز الحارسين ، اللذين يقفان أمام البوابة الرئيسية ، وأسرع إلى القاعة الوسطى ، وسأل أحد الحراس الواقفين على أبوابها الأربعة في توتر :

— هل أخبركم زملائكم عن ذلك الحارس العبيّ المحبوس في الداخل ؟

أوماً الرجل برأسه في احترام ، وقال :

— نعم ياسيدى .

تنهّد (ألفريد) في ضيق ، والنقط جهاز اللاسلكي ، وقال :

— (ألكسندر) .. هنا القائد (ألفريد) .. هل تسمعني ؟

بدا صوت (أدهم) الذي يتحل شخصية (ألكسندر) ، مجهذاً ، متوتراً ، شاحباً وهو يقول ، عَبَّرَ جهاز اللاسلكي :

— نعم أسمعك يا سيدي .

عقد (ألفريد) حاجبيه ، وهو يقول :

— كيف حالك ؟

بدا صوت (أدهم) مرتجفاً بائساً ، وهو يقول :

— في أسوأ حال يا سيدي .. لقد قضيت ليلة ليلاً ..

ولكنني لم أقرب من التمثال يا سيدي .. أقسم لك .

صاح ألفريد في سخط :

— أعلم أيها الغبي ، فلو أنك فعلت لانطلقت صفارات

الإنذار كالقنابل .

كاد (أدهم) ينفجر بضحكة ساخرة ، وهو يقول في

صوت بائس .

— بالطبع يا سيدي .. بالطبع .. ولكن متى سأغادر هذه

المصيدة .

غمغم (ألفريد) في حلق :

— ما زالت أمامك ساعة ونصف ، قبل أن تفتح الأبواب

أوتوماتيكياً في العاشرة ، وسيكون المتحف — آنذاك —

مزدحمًا بالزوار ، وسيكون السيد (بروس) قد وصل ؛ لذا

أريد منك أن تبدو مهندماً ، متماسكاً ، وأن تقف أمام الباب

تماماً ، بحيث تغادر القاعة فور فتح الأبواب ، وأرجو ألا

يلاحظ السيد (بروس) أنك قد قضيت ليلتك هناك ، وإلا

فقدنا عملنا جميعاً .

ابتسم (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول بنفس

الصوت البائس :

— من يدري يا سيدي ؟ .. ربما حدثت المعجزة ، ولم يأت

السيد (بروس) في مواعده .. ربما ..

وكان هذا دور (قدرى) و (منى) ..

أخذ (بروس) يعقد رباط عنقه ، استعداداً لذهابه إلى

عمله ، وهو شارد الذهن ، مضطرب الحواس ، من أثر سهاده

طيلة الليل ..

كان ذلك الموضوع الذي أثارت (منى) بشأن رشوة

(فان ديك) لها ، يقلقه ، ويؤرقه كثيراً ، فلو صدقت قصتها ،

فسيعنى ذلك أن (الفهد الأبيض) تحفة مزيفة حقاً ، ولكنها

مصنوعة بمهارة وبراعة قادرين على خداع الخبراء ، ولو تم

كشف زيفها هذه المرة ، فستكون فضيحة كبيرة

لـ (فان ديك) ، وللمتحف الفن في آن واحد ..

وبما كان يرتدى سترته ، ارتفع رنين هاتفه على نحو بدا له شديد الإزعاج ، حينما انتزع من أفكاره وتساؤلاته ، فالتقط سماعته ، وهو يقول في ضيق :

— من المتحدث ؟..

أتاه صوت (منى) ، وهى تقول بنفس الصوت المرتجف ، الذى أصبحت تحيد أدائه :

إنه أنا ياسيد (بروس) .. لدى مشكلة جديدة تتعلق

ب.....

قاطعها (بروس) فى حدة :

— مشاكلك لا تعينى يا سيدتى ، فلدى من المشاكل ما يكفى لغمر الأرض كلها .

هتفت فى إصرار :

— إنه دليل جديد يتعلق بزيف تحفة (فان ديك) و.....

عاد يقاطعها فى عصبية :

— كفى يا سيدتى .. أرجوك .

ارتبك صوت (منى) على نحو طيعى هذه المرة ، وهى تقول :

— ولكننى أريد مقابلتك الآن للضرورة القصوى

ياسيدى و.....

فاجأها (بروس) بقوله :

— متى عدت من (باريس) ياسيدتى ؟

أجابته (منى) فى سرعة :

— لقد ألغيت سفرى ياسيدتى ، بسبب ما حدث ، ولو أنك قابلتنى الآن

قاطعها (بروس) فى حدة غاضبة :

— آسف ياسيدتى .. إننى ذاهب إلى عمل فوراً ، ولست مستعداً لسماع أية كلمة أخرى فى هذا الشأن ، وستترك الحكم للخبراء ، هذا إذا أصر السيد (شيلدون) على المضي فى موضوع الرهان ..

ثم أغلق السماعة فى حدة ، لينعها من مواصلة الحديث ، فشحب وجه (منى) ، وهى تلتفت إلى (قدرى) ، قائلة فى نوثر بالغ :

— يا إلهى !! إنه يرفض الحضور يا (قدرى) .. إنه يرفض اتخاذ الخطوة الحاسمة ، التى تساعد (أدهم) على الخروج من تلك المصيدة ، التى وضع نفسه فيها .. سنخسر المعركة يا (قدرى) ..

ارتسم الغضب فى ملامح (قدرى) ، وقال فى صرامة :

— لا يا (منى) .. لن نخسر المعركة بعد أن وصلنا إلى
هذا الحد .

ثم أسرع إلى باب المنزل ، فهتفت تسأله في دهشة :
— ماذا تنوى أن تفعل ؟

التفت إليها ، قائلاً في حزم :

— سأستغل عدم مقابلتى لـ (بروس) هذا ، حتى هذه
اللحظة يا (منى) ، وسأمنعه من الذهاب إلى المتحف ، مهما
كان الثمن ، وإلا بقى (أدهم) فى المصيدة .



١٢ — المحاولة الأخيرة ..

أدار (بروس) محرك سيارته فى عجلة ، وهو يشعر بالقلق
لتأخره عن الذهاب إلى عمله حتى هذه اللحظة ، وأخذ يلعن
(منى) ، ومكالماتها الطويلة ، التى أخرته عشر دقائق كاملة ،
وقرر أن يقود سيارته بأقصى سرعة يسمح بها القانون . حتى
يصل إلى عمله فى التاسعة تماماً ، كعادته منذ تقلد منصب مدير
متحف الفن ..

ولم تكد عجلات السيارة تتحرك ، حتى اندفعت نحوها
فجأة سيارة أنيقة ، وارتطمت بمقدمتها فى قوة ، وقبل أن
يتلاشى أثر الارتطام المفاجئ مع دهشة (بروس) ، قفز
(قدرى) بجسده الضخم من سيارته . واندفع نحو
(بروس) ، صارخاً فى غضب :

— أيها الغبي الأحمق .. كان ينبغى أن تنتظر حتى أعبر
بسيارتى أولاً .

كان من الواضح ، نظراً للإنجليزية الركيكة التى يتحدث بها
(قدرى) ، أنه أجنبى ، فصاح فيه (بروس) فى غضب :

— أنت المخطئ أيها البدين الوقح ، فأنا واثق من أن قواعد المرور لا تختلف كثيرًا هنا ، عن تلك التي في موطنك .
جذبه (قدرى) خارج سيارته في عنف ، وهو يقول :
— مختلفة أو غير مختلفة .. ستدفع ثمن الأضرار فورًا .
دفع (بروس) قبضة (قدرى) التي تمسك سترته في
جذدة ، وهو يقول في غضب :

— سيقرر القانون أين المخطئ يا رجل .. وأينا الذى ينبغي
أن يدفع خسائر الآخر ، ولكننى مضطر للانصراف الآن ،
وسأترك لك بطاقتى كما يفعل السادة و
اختطف (قدرى) بطاقة (بروس) ، ومزقها في جذدة ،
وألقى بها في وجهه ، وهو يقول في غضب :
— فليذهب كل شيء إلى الجحيم .. إنك لن تصرف من
هنا إلا بعد أن تدفع ثمن الأضرار ، حتى ولو بقينا نتشاجر حتى
العاشرة .

بدا الاضطراب واضحًا على وجه (فان ديك) ، حينما
توقفت السيارة التي تقله مع (فنسنت) أمام متحف الفن ،
فعمد (فنسنت) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :



قفز (قدرى) بجسده الضخم من سيارته ، واندفع
نحو (بروس) ، صارخًا في غضب : — أيها الغبي الأحمق ..

— ارسم ابتسامة واثقة على شفثيك يا (ديك) ، وواجه
الجمهور والصحفيين في ثقة واعتداد ، فلن تخسر رهانك
أبداً .

سأله (فان ديك) في صوت مرتجف :

— هل أنت واثق من أن (شيلدون) لن

قاطعه (فنسنت) في حدة :

— إنه لن يحضر أبداً يا (ديك) ، فقد لقي مصرعه ..
هل تفهم ؟ .. لن يتم إعادة فحص تحفثك أبداً ، ما دام الطرف
الآخر للرهان لم يعد حياً .

بدأت دماء الحياة تعود تدريجياً إلى وجه (فان ديك) ، في
حين واصل (فنسنت) حديثه في صرامة :

— هيا .. واجه الجميع في ثقة .. لقد ربحنا المعركة
يا صديقي .

أشارت عقارب الساعة إلى التاسعة والنصف ، وازدحم
المعرض بالزوار ، الذين التفوا حول (فان ديك) ، يوجهون
إليه أسئلتهم ، وهو يجيب عنها في ثقة وهدوء ، بعد أن نجح
(فنسنت) في محو الاضطراب من أعماقه ، في حين بدا

(ألفريد) شديد التوتر والقلق ، وهو يغمغم في صوت
خافت :

— لقد تأخر السيد (بروس) لأول مرة في حياته .. يبدو
أن المعجزة التي تحدث عنها (ألكسندر) ستحقق .

لم يكذب يغمغمه ، حتى أسرع إليه أحد الحراس ، يقول
في اهتمام :

— السيد (بروس) يطلب التحدث إليك يا سيدي .
غارت الدماء من وجه (ألفريد) ، وهو يغمغم في دعر :
— هل .. هل وصل ؟

واستعاد وجهه دماءه ، حينما أجابه الحارس :
— كلاً يا سيدي .. إنه يتحدث هاتفياً ، ويبدو أن شيئاً
ما يعوقه عن الوصول .

تهللت أسارير (ألفريد) ، وهو يسرع إلى الهاتف ،
ويلتقط سماعة هاتفه :

— هنا (ألفريد) يا سيدي (بروس) .
أتاه صوت (بروس) يقول في ضيق :
— معذرة يا (ألفريد) .. لم يمكثني الوصول في
موعدى ، فقد تلقت مكالمة سخيفة في الصباح ، ثم ارتطم

بسيارتي رجل بدين، وأصر على أنني المخطئ، ولم يسمح لي
بالانصراف قبل وصول رجال الشرطة، ومن العجيب أنه قد
ازداد ثلثًا في الحديث، حتى أنه يحاول شرح الأمر لهم، أو
فهم حديثهم إليه منذ ثلث الساعة.. وأعتقد أنني لن أنجح في
الوصول قبل فتح الأبواب يا (ألفريد).

لَمْ يَسْمَعْ (ألفريد) في الواقع إلا العبارة الأخيرة، التي
أثبجت صدره، وألقت الارتياح في أعماقه، فهتف لي
حماس:

— لا عليك يا سيد (بروس) .. سأتولى العمل حين
وصولك.

تهدد (بروس) في ارتياح، وقال:

— شكرًا يا (ألفريد) .. شكرًا .. هل كل شيء على
ما يرام؟

ابتسم (ألفريد) ابتسامة واسعة، وهو يقول في ارتياح:

— نعم يا سيدي .. كل شيء على ما يرام.

ولكنه لم يكذب يضع سماعة الهاتف، حتى تسلل شك
مفاجئ إلى أعماقه ..

كيف اتفق أن اجتمعت كل هذه المصادفات دفعة
واحدة؟..

إصابة (هاندل) في شجار .. وصول ذلك الحارس
الأحمق .. عدم تواجد (بروس) في منزله لسؤاله عنه .. تعثر
الحارس الجديد، وسقوطه داخل قاعة (الفهد الأبيض)، في
لحظة إغلاق الأبواب بالذات .. عدم وصول (بروس) في
موعد أول مرة في حياته ..

بدت تلك المصادفات عجيبة للغاية، ومنمقة في إحكام،
حتى تبدو على شكل خطة شديدة التعقيد ..
واتسعت عينا (ألفريد) في دعر وهلع ..
إنها خطة ولا شك ..
خطة لسرقة (الفهد الأبيض) ..

ولكنها فشلت بالتأكيد، لأنه لم يسمع صفارات الإنذار
وهي تنطلق ..

ولكن هذا الخاطر الجديد لم يمنع الشك الذي سيطر على
أعماقه، حتى أنه تحسّس مسدسه في صرامة، وقرّر أن يكون
أول من يواجه الحارس الجديد، في أثناء مغادرته القاعة،
وقرّر أن يطلق عليه النار بلا تردد، لو لم يجد (الفهد الأبيض)
في مكانه ..

ومرّت الدقائق بطيئة ثقيلة بالنسبة إليه، حتى سمع صوت
(فان ديك) يقول:

— والآن ايها السادة ، متشاهدون تحفة العصر .. سَتُفتح
الأبواب بعد خمس ثوان فقط ..

وتوترت عضلات (ألفريد) ، وأمسك مقبض مسدسه
في إحكام ، حتى أعلنت الساعة الكبيرة في القاعة تمام
العاشرة ، وارتفع الصوت المعدى الرئان ، مع ارتفاع
الأبواب ، وكاد (ألفريد) ينتزع مسدسه ، ويطلقه على رأس
(أدهم) ، الذى بدا شاحباً ، وهو يغادر القاعة في سرعة ، في
زى (ألكسندر) ، ولكنه لم يلبث أن أعاد مسدسه إلى
غُمده ، وهو يتففس الصُعداء ، فقد كان (الفهد الأبيض)
يستقر على قاعدته في سلام ..

أسرع (ألفريد) إلى (أدهم) ، وصافحه في حرارة
أثارت دهشته ، وهو يقول في ارتياح :
— هل أنت بخير يا (ألكسندر) ؟

تظاهر (أدهم) بالشحوب والدُّوار ، وهو يقول :
— لا ياسيّد .. إننى أكاد أسقط من فرط التوتر
والإرهاق .

رَبّت (ألفريد) على كفه في حرارة ، وهو يقول :

— لا عليك يا (ألكسندر) .. عُدّ إلى منزلك ، وحاول
أن تحصل على قدر كافٍ من النوم والراحة .

ثم انحنى نحوه ، وهو يقول :

— وليس من الضروري أن يعلم السيّد (بروس)
بما حدث ، وإلا فقد الثقة في جهاز حراسة المتحف .. أليس
كذلك ؟

ابتسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— بالطبع ياسيّد .. بالطبع .. لن يعلم السيّد
(بروس) أبداً .

عاد (ألفريد) يصادفه في ارتياح ، وتركه يغادر المتحف
في هدوء ، في حين استدار هو يتأمل (الفهد الأبيض) الذى
استقرّ على قاعدته في ثبات ..

١٣ — الرّهان ..

لم ينجح (بروس) في الوصول إلى المتحف ، قبل العاشرة والنصف وخمس دقائق ، ولقد استقبله (فان ديك) هاتفًا :
— أين كنت يا سيّد (بروس) ؟ .. إننا نتطرك منذ التاسعة .

تنهّد (بروس) ، وهو يقول :
— لقد أعاقني ارتطام سيارة أجنى بسيارتي ، ولقد استغرق الأمر ما يقرب من الساعة ، قبل أن يعترف بخطئه ، ويدفع نفقات إصلاح السيارة ، بل إنه دفع في الواقع ما يفوق ذلك .
ثم تلّفت حوله ، وهو يسأل في قلق :

— ألم يصل السيّد (شيلدون) بعد ؟
ابتسم (فان ديك) في ثقة ، وهو يقول :
— إنه لن يصل أبدًا يا سيّد (بروس) ، فهو يعلم أنه سيخسر الرّهان ، والخبراء هنا يؤكدون ذلك .
زفر (بروس) في ارتياح ، فقد بدا له أنّ تأخر (شيلدون)

دليل على خطأ القصة ، التي روتها له (مني) أمس ، وقال في ارتياح واضح :

— بالتأكيد يا سيّد (فان ديك) .. إنه لن يحضر .
وفجأة .. انطلق صوت (أدهم) الساخر يقول :
— من قال هذا ؟
التفت مصاييح التصوير ، وهي تلتقط صورة (أدهم) ، بعد أن شاع أمر ذلك الرّهان ، وازدحم المكان بزوّار المتحف ، الذين يريدون حضور هذه المناظرة ، في حين اتسعت عينا (بروس) في ذعر ، وارتسم الرعب والدهشة على وجه (فان ديك) ، وصاح (فنسنت) في ذهول :
— مستحيل !!

تقدّم (أدهم) وهو في شخصية (شيلدون) من (فنسنت) ، وابتسم في سخرية ، وهو يقول في برود :
— لماذا مستحيل يا سيّد (فنسنت) ؟
ارتبك (فنسنت) ، وشحب وجهه ، وهو يغمغم :
— لأن .. لأن
عاد (أدهم) يقول بنفس البرود الساخر :
— اطمئن يا سيّد (فنسنت) .. لقد قضيت ليلة هادئة في

فراشى ، حتى أكون مستعدًا للحضور فى الموعد ، وكشف
زيف ذلك (الفهد الأبيض) .

حدّق (فنت) فى وجهه بذهول ، وهو يقول :
— فى فراشك ؟!

أجابه (أدهم) فى سخرية :

— بالطبع يا عزيزى .. فى فراشى .

ثم مال نحوه ، وتألّقت عيناه ببريق عابث ، وهو يقول :
— هل كنت تتوقّع أن أختبئ فى مكان آخر ، وأترك
الوسادة بدلًا منى تحت أغطية الفراش مثلاً ؟ .. إننى لا أفعل
ذلك بالطبع ، إلّا إذا كنت أتوقع إصابتي بثلاث رصاصات ،
من مسدّس كاتم للصوت ، وهذا لا يحدث إلّا فى الأفلام
السينائية يا سيّد (فنت) .

ازداد شحوب وجه (فنت) ، وقد فهم ما يرمى إليه
(أدهم) ، فأطرق برأسه ، وهو يغمغم فى انبهار :

— بالطبع يا سيّد (شيلدون) .. إنك لن تفعل ذلك .
تألّقت ابتسامة (أدهم) فوق شفّيه ، وهو يرفع رأسه إلى
الصحفيين والزوّار ، قائلاً فى هدوء :

— والآن .. فلنفحص (الفهد الأبيض) أيها السادة .

« إنه زائف » ..

نطق كبير الخبراء بهذه الكلمة فى أسف واضح ، وهو يعيد
تمثال (الفهد الأبيض) إلى (بروس) ، الذى شحّب
وجهه ، والتفت فى عصبية إلى حيث يقف (فان ديك) ،
الذى بدا أشبه بالملوكى ، فى حين ارتسمت ابتسامة ظافرة ،
ساخرة على شفّتي (أدهم) ، وساد الهرج بين الزوّار
والصحفيين ، مع التّماع مصاييح التصوير ، وصاح (بروس)
فى غضب :

— أنت محتمل يا سيّد (ديك) .. محتمل وسارق ، وأنا
أطالبك برّد المليونى دولار ، وبتعويض ضخم على المهانة التى
أصبت بها المتحف .

هتف (فان ديك) فى صوت شاحب :

— ولكن هذا مستحيل .. إنه تمثال آخر ولاشك .

ثم تذكّر فجأة نقطة هامة ، فصاح فى أمل :

— نعم .. إنه تمثال آخر .. لقد تمّ إبدال تحفّتى ..

ستأكّدون من ذلك حينما تفحصون باطن القدم الأمامية
اليسرى ، فلو كان هذا هو التمثال الأصلي ، فستجدون هناك
تجويفًا صغيرًا للغاية .

احتبست أنفاس الجميع ، حينما عاد كبير الخبراء يلتقط
التمثال من يدي (بزوس) ، ويقلبه ليفحص باطن القدم
الأمامية اليسرى له في إمعان ، ثم لم يلبث أن قلب شفته السفلى
في أسف ، وهو يقول :

— هاهو ذا التجويف ياسيد (فان ديك) .. إنه
تمثالك .. وهو مزيف للأسف ..

انهار (فان ديك) تمامًا ، وأخذ يكي ويتحب في حرارة
ويأس ، في حين ابتسم (أدهم) في ظفر ، وهو يقول في
برود :

— لقد كانت محاولة فاشلة ياسيد (فان ديك) ..
لا مفر أمامك من الاعتراف .. لقد خسرت كل شيء حينما
خسرت هذا الرهان ..

وعادت مصايح آلات التصوير تلتمع في قوة ..



١٤ — الختام ..

لم يكن خبر زيف (الفهد الأبيض) قد انتشر بعد ، حينما
اتسعت عينا موظف الجمارك في مطار (أمستردام) ، وهو
يحدق في تمثال (الفهد الأبيض) ، الذي يستقر في حقيبة
(أدهم) ، ويهتف في دهشة وفزع :

— يا للشيطان !!!.. (الفهد الأبيض) ؟؟

ثم رفع عينه إلى (أدهم) ، وهو يقول في حدة :
— هل كنت تصوّر أنك ستجح في تهريب تلك التحفة
الأثرية النادرة من هنا ؟.. ولكن كيف نجحت في الحصول
عليها ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول في سخرية :
— ألم تستمع إلى نشرة الأنباء أيها الرجل ؟.. لقد أثبت
الخبراء أن (الفهد الأبيض) الموجود في متحف الفن مزيف ..
عقد موظف الجمارك حاجيه ، وهو يقول في صرامة :
— لا تحاول خداعي يا رجل ..

هز (أدهم) كفيه في لامبالاة ، وهو يقول :
— ولماذا أحاول ؟ .. إن الذى تراه أمامك نسخة مقلدة ،
تباع بمائتى فلورين فقط ، في قلب السوق التجارية
بـ (أمستردام) .

عقد الموظف حاجبيه في شك ، وهو يغمغم :
— نسخة مقلدة !؟

التفتت (منى) إليه ، وهي تقول في هدوء :
— هذا صحيح .. ولقد ابتعت أنا أيضا واحدة .
وفتحت حقيبتها أمام الموظف ، الذى تطلع في دهشة إلى
تمثال (الفهد الأبيض) ، الذى يستقر فيها ، وقبل أن ينطق
بكلمة واحدة تعبر عن دهشته ، فتح (قدرى) حقيبته
بدوره ، وهو يقول :
— وأنا أيضا .

نقل الموظف بصره في خيرة بين التماثيل الثلاثة ، ثم تنحنح
وهو يغمغم :

— معذرة أيها السادة .. إننى لم أكن أعلم أن النسخ
المقلدة لـ (الفهد الأبيض) قد انتشرت إلى هذا الحد .
ابتسم (أدهم) وهو يغلق حقيبته ، قائلا :

— لا عليك أيها الرجل .. لقد قضينا إجازة ممتعة هنا ، في
(أمستردام) .

استسلم (قدرى) لنوم عميق ، حينما حلقت الطائرة في
طريقها إلى (القاهرة) ، وابتسمت (منى) في سعادة ، وهي
تقول لـ (أدهم) :

— لقد أثبت عبقرية فذة في عالم السرقة يا (أدهم) ، وفي
عالم الاحتيال أيضا ، فقد كانت لحطتك المزدوجة للحصول
على (الفهد الأبيض) ، وتحطيم (فان ديك) رائعة للغاية
ودقيقة إلى حد مثير للإعجاب .

رأت (أدهم) على كفها ، وهو يقول :
— لقد أديت أنت و (قدرى) دوريكما ببراعة وإتقان
أيضا يا عزيزتى ، ولولاكما ما أمكننا استعادة (الفهد
الأبيض) ، ووضع ذلك التمثال المزيف بدلًا منه .

ضحكت (منى) ، وهي تقول :
— كم كنت أتمنى رؤية وجه (فان ديك) ، حينما أخبره
الخبراء أن تمثاله مزيف .
ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— لقد عامله (شيلدون) بشهامة على أية حال ، ورفض
أن يتقاضى قيمة الرهان ، بعد أن خسر (فان ديك) سمعته .
عادت تضحك في مرح ، وهي تقول :

— يا للشهامة !!.. وهل نسيت يا عزيزي
(شيلدون) ، أنني قد سحبت رصيده كله من البنك ،
بواسطة الشيك الآخر ، الذي زوره (قدرى) ، وأنا قد
سلمنا المليون دولار لسفارتنا في (أمستردام) ، لنقلها إلى
مصر في الحقبة الدبلوماسية .

هز (أدهم) كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— على الباغي تدور الدوائر يا (منى) .
ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم هتفت (منى) في حماس :
— ما رأيك أن نحاول أيضًا استعادة (رأس نفرتيتى) من
متحف (برلين) و ؟
قاطعها ضاحكًا :

— يا إلهي !!.. هل قرّرت التحول إلى سارقة محترفة يا (منى) ؟
تورّد وجهها في خجل ، في حين ابتسم هو في ارتياح ، وهو يقول :
— سيحين وقت ذلك فيما بعد يا (منى) ، أما الآن فيكفينا أننا
استعدنا تحفتنا ، وانتهت بنجاح عملية (الفهد الأبيض) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩

باسم